جـــامعة الأزهـــر
كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها
بطنطا

الدور القيادي للمرأة وأثره في تعزيز مفهوم الحكمة والوسطية في ضوء القرآن الكريم

The leadership role of women and its impact on promoting the concept of wisdom and moderation In the light of the Holy Quran

إعداد:

د. بكر بن محمد بن بكر عابد

الأستاذ المشارك بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم

بالجامعة الإسلامية

Prepared By:
Dr. Bakr bin Muhammad bin Bakr Abed
Associate Professor، Department of Interpretation and Qur'an Sciences، College of the Noble Qur'an، Islamic University of Madinah

١٤٤٣هـ = ٢٠٢٢م

الدور القيادي للمرأة وأثره في تعزيز مفهوم الحكمة والوسطية في ضوء القرآن الكريم

بكر بن محمد بن بكر عابد
قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية
البريد الإلكتروني: 1245abt@gmail.com

ملخص البحث :

أولى الإسلامُ المرأةَ مكانةً عظيمةً، ومنزلةً رفيعةً، ونظر إليها نظرة تقدير واعتزاز، وتكفَّل بحفظ حقوقها على الوجه الأكمل، كما أنه أثنى على كثيرٍ من مواقفها المؤثِّرة، وهذا البحث يتناول دراسة هذه المواقف في ضوء الآيات القرآنية، وإبراز الصفات القيادية منها، إذْ يُمهِّد ببيان عناية القرآن الكريم بالمرأة، ثم يُبيِّن مفهوم القيادة، وأبرز الصفات القيادية الواردة في القرآن الكريم، ويعرِّف بالوسطية وملامحها في ضوء القرآن الكريم، وتتركَّز مادته على دراسة الآيات القرآنية التي تناولت الدور القيادي للمرأة وبيان أثره في تعزيز مفهوم الحكمة والوسطية، وقد سلك الباحثُ فيه المنهجَ الاستقرائي في تتبُّع هذه المواضع، والمنهج الوصفي التحليلي في دراستها، كما التزم الباحث بالجوانب الفنية المتبعة في البحث العلمي، وختمه بفهارس تسهِّل الاستفادة منه .

الكلمات المفتاحية:

الدور القيادي، المرأة، القيادة، الحكمة، الوسطية.

The leadership role of women and its impact on promoting the concept of wisdom and moderation
In the light of the Holy Quran

Bakr bin Muhammad bin Bakr Abed
Department of Interpretation and Qur'an Sciences، College of the Noble Qur'an، Islamic University of Madinah
Email: 1245abt@gmail.com

Abstract:
The leadership role of women and its impact in promoting the concept of wisdom and moderation in the light of the Holy Qur'an.
Revealing the importance of the leadership role of women in the light of the Holy Qur'an, and explaining its impact in promoting the concept of wisdom and moderation, with a mention of the most prominent leadership qualities that women should possess.
Research problem:
1- What is the concept of leadership? What are the most prominent leadership qualities addressed in the Holy Quran?
2- What is meant by moderation? What are its features in the light of the Holy Quran?
3- What is the leadership role of women in each of the models mentioned in the Holy Qur'an?
4- How did this role affect the promotion of the concept of wisdom and moderation?
Research Findings:
The emergence of the leadership role of women clearly and clearly through the models that have been studied, and it is no less important than the role of men in leadership in terms of the sentence; And if the man's role is broader, larger and more comprehensive, and in this is evidence of the moderation of the Qur'an and its fairness to women, and contemplation and contemplation of Qur'anic stories related to women leads to the deduction of many lessons, sermons, lessons and gifts.
Keywords: The leadership role, women, leadership, wisdom, moderation.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران:١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [سورة النساء:١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب:٧٠-٧١][1].

أمَّا بعد:

فإنَّ الإسلام قد جعل للمرأة مكانةً عظيمةً، ومنزلةً رفيعةً، ونظر إليها نظرة تقدير واعتزاز، وتكفَّل بحفظ حقوقها على الوجه الأكمل؛ فالمرأة في الإسلام هي الأمُّ، والأختُ، والابنةُ، والعمةُ، والخالة، والجدة، والزوجة؛ شريكةُ الرجل في تحمُّل مسؤوليات الحياة، وقد كلَّفها الله -جلَّ وعلا- مع الرجل بالقيام بمهمة الاستخلاف في الأرض، حيث قال -جلَّ شأنُه-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ

(١) هي خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابَه، وقد كان السلف الصالح يقدمونها بين يدي دروسهم وكتبهم ومختلف شؤونهم، وقد تتبَّعَ الشيخ الألباني -رحمه الله- طرقها وألفاظها من مختلف كتب السنة المطهرة. انظر: **خطبة الحاجة**. للألباني. (ص٨).

وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗ ﴾ [سورة النساء:١]، وجعلها على درجة واحدة مع الرجل في التكريم والإجلال، قال سبحانه: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ [سورة الإسراء: ٧٠].

وقد أعطى الله -تبارك وتعالى- النساء المؤمنات من العطايا الشيءَ الكثير؛ مِن ذلك أنَّ أول امرأة دخل قلبَها الإسلامُ هي خديجة -رضي الله عنها وأرضاها-، وبتعبيرٍ أوضح: فإنَّ أول من دخل في قلبه الإسلام من هذه الأمة كانت امرأةً.

وأمَّا أول شهيدة في الإسلام وشهيد فقد كانت سميةَ زوجَ ياسر أمَّ عمار -رضي الله عنهم أجمعين-.

والنبي ﷺ فاضت روحه وهو مُسْنِدٌ رأسَه الشريفَ وظهرَه إلى صدر امرأة؛ وهي عائشة -رضي الله عنها وأرضاها-.

وأمهاتُ المؤمنين كرَّمهن الله -جلَّ وعلا- بوصفهنَّ أزواجاً لنبينا -صلوات الله وسلامه عليه-.

والأمُّ **كرَّمها** الربُّ -تبارك وتعالى- بأن أعطاها من الحقِّ أعظمَ مِمَّا أعطى الأب.

كما أمر -جلَّ وعلا- بحُسْنِ معاشرة النساء؛ يقولُ ابن كثير -رحمه الله- عند تفسيره قولَه تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾[سورة النساء:١٩]: "أي: طيِّبوا أقوالكم لهنَّ، وحسِّنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم، كما تحبُّ ذلك منها، فافعل أنت بها مثلهُ، كما قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾[سورة البقرة: ٢٢٨]، وقال رسول الله ﷺ: «**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ**

لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»[١]، وكان مِن أخلاقه ﷺ أنَّه جميل العِشْرَةِ، دائِم البِشْرِ، يُداعِبُ أهلَه، ويتَلَطَّف بهم، ويُوَسِّع عليهم في النفقة، ويُضاحِك نِساءَه، حتى إنَّه كان يُسابِق عائشةَ أمَّ المؤمنين يتودَّدُ إليها بذلك. قالت: سابقني رسول الله ﷺ فسبقته، وذلك قبل أن أَحْمِلَ اللحمَ، ثم سابقتُه بعد ما حملتُ اللحمَ فسبقني، فقال: «**هَذِهِ بِتِلْكَ**»[٢]. ويجتمع نساؤه كلَّ ليلة في بيتِ التي يبيت عندها رسول الله ﷺ، فيأكل معهن العشاءَ في بعض الأحيان، ثم تنصرف كل واحدة إلى منزلها. وكان ﷺ ينام مع المرأة مِن نسائه في شِعار واحِدٍ، يضع عن كتفيه الرداءَ وينامُ بالإزار، وكان إذا صلَّى العشاءَ يدخل منزلَه يَسْمُرُ مع أهله قليلًا قبل أن ينام، يُؤانِسُهم بذلك ﷺ، وقد قال الله تعالى: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ﴾ [سورة الأحزاب: ٢١]"[٣].

والمُتَدَبِّر في كتاب الله -تبارك وتعالى- يجد أنه -علاوةً على ما أَوْلى المرأةَ مِن المكانة والتقديرِ وحفظِ الحقوقِ- قد أثنى على كثيرٍ مِن مواقفها المُؤَثِّرة، وصفاتها القيادية التي تُنبئ عن حِكْمَةٍ ووسطيَّةٍ ورجاحةِ عقل؛ لذا عزمتُ مستعينًا بالله على دراسة هذه المواقف التي تناولها القرآنُ الكريمُ، وإبرازِ دور المرأة

---

(١) أخرجه **ابن ماجه في سننه**، كتاب النكاح، باب حسن معاشرة النساء (١/ ٦٣٦، ح١٩٧٧). وأخرجه **الترمذي في سننه**، أبواب المناقب، باب في فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (٥/ ٧٠٩، ح٣٨٩٥). وصححه الشيخ الألباني.

(٢) أخرجه **الإمام أحمد في المسند** (٤٣/ ٣١٣، ح٢٦٢٧٧). وأخرجه **ابن أبي داود في سننه**، كتاب الجهاد، باب في السبق على الرجل (٣/ ٢٩، ح٢٥٧٨). وقال محققو المسند: إسناده صحيح.

(٣) انظر: **تفسير القرآن العظيم**. لابن كثير. (٢/ ٨٤).

القياديِّ، وأثرِه في تعزيزِ مفهوم الحكمةِ والوسطيةِ. وهو بحثٌ مُموَّلٌ ومدعومٌ من عمادةِ البحثِ العلميِّ بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة، ضمن برنامج (حصانة)، أسأل اللهَ أن يهديني للصواب، وأن يجعل عملي خالصًا لوجهه.

موضوع البحث:

الدور القياديُّ للمرأة، وأثرُه في تعزيز مفهوم الحكمة والوسطية، في ضوء القرآن الكريم.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تعود أسباب اختياري لهذا الموضوع وأهميته إلى جُملةٍ مِن الأمور، أَبْرَزُها:

١- تدبُّر كلام الله -تبارك وتعالى-، وتثويرُه، واستنباط أبرز الصفات القيادية منه.

٢- التأكيدُ على ضرورة تنمية المهارات القيادية للمرأة من خلال دراسة هذه النماذج.

٣- أنَّ في دراسة الآيات القرآنية التي تناولت الدور القيادي للمرأة وإبراز مكانتها وتأثيرها في تعزيز مفهوم الحكمة والوسطية؛ ردًّا على شبهات الأعداء التي أثاروها حول موقف الإسلام منها.

٤- حاجة المجتمع وحاجة المكتبة القرآنية إلى مزيدٍ مِن الدراسات التي تهتم بإبراز دور المرأة المسلمة وبناء شخصيتها.

أهداف البحث:

١- الكشف عن أهمية الدور القيادي للمرأة في ضوء القرآن الكريم.

٢- بيان أثر الدور القيادي للمرأة في تعزيز مفهوم الحكمة والوسطية.

٣- الكشف -بدراسة هذا الدور- عن أبرز الصفات القيادية التي ينبغي للمرأة التحلِّي بها.

٤- التنبيهُ على ضرورة بناء شخصية المرأة المسلمة مِن خلال الاعتبار بالنماذج القرآنية، والتحلِّي بما ورد فيها مِن صفات قيادية، مع مراعاة اختلاف الأحوال والأدوار.

٥- إثراء المكتبة القرآنية -ولو بجهد الـمُقِلِّ- ببيان دور المرأة القياديِّ في تعزيز مفهوم الحكمة والوسطية، في ضوء القرآن الكريم.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

إنَّ المتدبر في كتاب الله -تبارك وتعالى- يجد أنَّه قد أَوْلَى المرأةَ مكانةً عظيمةً، ومنزلةً رفيعةً، ونظر إليها نظرة تقدير واعتزاز، وتكفَّل بحفظ حقوقها على الوجه الأكمل، كما أنه أثنى على كثيرٍ من مواقفها المؤثرة، وصفاتها القيادية؛ لذا يحاول الباحثُ دراسةَ هذه المواقف في ضوء الآيات القرآنية، وإبرازَ الصفات القيادية منها، وبيانَ أثرها في تعزيز مفهوم الحكمة والوسطية من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ما مفهوم القيادة؟ وما أبرز الصفات القيادية التي تناولها القرآن الكريم؟

٢- ما المراد بالوسطية؟ وما ملامحها في ضوء القرآن الكريم؟

٣- ما الدورُ القياديُّ للمرأة في كل نموذجٍ مِن النماذج التي ذكرها القرآن الكريم؟

٤- كيف أثَّر هذا الدورُ في تعزيز مفهوم الحكمة والوسطية؟

٥- ما أبرز السمات القيادية التي ينبغي للمرأة المسلمة أن تتحلَّى بها؟

حدود البحث:

الآيات القرآنية التي تناولت الدور القياديَّ للمرأة، ويرتكز البحثُ على بيان أثر هذه المواقف والصفات القيادية في تعزيز مفهوم الحكمة والوسطية.

الدراسات السابقة عن الموضوع:

لم يسبق -حسب بحثي واطِّلاعي- أن بُحِثَ موضوع الدور القيادي للمرأة وأثره في تعزيز مفهوم الحكمة والوسطية في ضوء القرآن الكريم **وفق المنهج الذي تناوله هذا البحث**، وذلك بعد الرجوع إلى أوعية البحث ومحركاته، وإنما وقفتُ على دراساتٍ تناولت الموضوع من جهاتٍ مختلفة؛ تتفقُ مع بحثي في جوانب معينة، وتختلفُ معه في أخرى، وهي -بحسب ما وقفت عليه- كما يلي:

١- شخصية المرأة في القصص القرآني (دراسة أدبية تحليلية)، د. نورة بنت محمد الرشيد، دار ابن الجوزي، ١٤٢٧هـ، رسالة دكتورة بكلية التربية ببريدة، قسم اللغة العربية وآدابها.

وهي عبارة عن (دراسة أدبية) لشخصية المرأة كما وردت في القصص القرآني.

٢- المرأة في القصص القرآني، للباحثة: هداب محمد أحمد الحاج

حسين، وهي رسالة ماجستير بكلية الدراسات العليا بجامعة النجاح بفلسطين، عام ١٤٢٤هـ.

تناولت فيها الباحثةُ مدخلًا للقصة القرآنية، ومزايا العرض القرآني للشخصية المؤمنة، وقصص النساء المؤمنات والكافرات باستفاضة.

٣- المرأة والسياسة في القصص القرآني (ملكة سبأ نموذجاً)، د. رقية بنت محمد العتيق، مجلة كلية دار العلوم بجامعة الأزهر، ٢٠١٩م.

٤- المرأة القيادية في القرآن الكريم (ملكة سبأ نموذجاً)، د. أنسام زيد مُحيي، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (١٨) ٢٠٢١م.

وقد تناولت هذه الدراسة مفهوم القيادة، وارتكزت على بيان معالم القيادة عند ملكة سبأ -فقط- كنموذج للدراسة.

٥- فاعلية المرأة المؤمنة في ضوء القصص القرآني، د. منيرة بنت محمد الدوسري، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد (٢٩)، ١٤٣٩هـ.

وثمَّة نقاط اتفاق بين هذه الدراسة وبحثي من حيث العموم، إلا أن بحثي يختلف اختلافا نوعيًّا من جهة المبحث الأول والثاني، وهو أعمُّ من جهة النماذج التي تمت دراستها، كما يختلف من ناحية التركيز على إبراز الجانب القيادي للمرأة وأثره في تعزيز مفهوم الحكمة والوسطية، حيث ذكرت الباحثة في بيان حدود دراستها ما يلي: (يتناول البحث نماذج نسائية وردت في القرآن الكريم، كان لها تأثير إيجابي ظاهر على حياة بعض الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، وعلى هذا فكلُّ تأثير سلبيٍّ للمرأة على الأنبياء يُستبعد من الدراسة).

٦- المرأة في القصص القرآني، د. أحمد محمد الشرقاوي، رسالة دكتوراة من كلية أصول الدين والدعوة بجامعة الأزهر، طبع دار السلام، عام ١٤٢١هـ.

وهو أوسع ما كُتب في بابه، وقد تناول الباحث في رسالته دور المرأة ومكانتها في الإسلام من خلال قصص الأنبياء اللاتي ذكرها القرآن الكريم، وشبهات أعداء الإسلام حول المرأة والرد عليها، ووجه اختلاف بحثي عن هذه الدراسة يَتَمَثَّلُ في التعريف بالقيادة، وبيان أبرز الصفات القيادية الواردة في القرآن الكريم، والتعريف بالوسطية وبيان ملامحها في ضوء القرآن الكريم، والتركيز على إبراز الدور القيادي للمرأة، وأثره في تعزيز مفهوم الحكمة والوسطية.

الجديد الذي سيقدمه البحث:

المرجُوُّ من هذا البحثِ أن يُبرِز أثر الدور القيادي للمرأة على تعزيز مفهوم الحكمة والوسطية، وذلك من خلال آيات القرآن الكريم.

خطة البحث:

ينقسم البحث إلى مقدمة، ثم تمهيد وثلاثة مباحث، وخاتمة، مذيلًا بالفهارس العلمية اللازمة.

في المقدمة: مدخلٌ، وبيان لموضوع البحث، ثم أهميته وأسباب اختياره، وأهدافه، ومشكلته وتساؤلاته، وحدوده، وبيان الدراسات السابقة في الموضوع، ثم جديده، وخطته، ومنهجه العلمي.

وفي التمهيد: بيان عناية القرآن الكريم بالمرأة.

ثم المبحث الأول: القيادة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم القيادة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أبرز الصفات القيادية الواردة في القرآن الكريم.

ثم المبحث الثاني: الوسطية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الوسطية لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الوسطية في القرآن الكريم.

ثم المبحث الثالث: دراسة الآيات القرآنية التي تناولت الدور القيادي للمرأة وبيان أثره في تعزيز مفهوم الحكمة والوسطية، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الدور القيادي لبلقيس ملكة سبأ مع سليمان عليه السلام.

المطلب الثاني: الدور القيادي للمرأة في قصة موسى عليه السلام.

المطلب الثالث: الدور القيادي لامرأة العزيز في قصة يوسف عليه السلام.

المطلب الرابع: الدور القيادي لمريم -عليها السلام-.

ثم خاتمة بأهم النتائج والتوصيات.

منهج البحث العلمي:

يتلخص منهج البحث في الاستقراء التحليلي الوصفي للموضوع وفق الآتي:

- تتبع وجمع الآيات القرآنية التي تتعلق بموضوع البحث.
- دراسة هذه الآيات القرآنية وتفسيرها، وإبراز المواقف والصفات القيادية منها، مع بيان أثر هذه المواقف والصفات القيادية في تعزيز مفهوم الحكمة والوسطية، واستنباط الفوائد والهدايات القرآنية منها.
- عزو الآيات القرآنية داخل البحث، بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- تخريج ما يرد من حديثٍ أو أثرٍ من الصحيحين أو أحدهما -إن كان فيه-، وإلا فمن كتب السنة الأخرى مع الإشارة إلى الحكم عليه قَدْر الاستطاعة.
- توثيق الأقوال والنقولات من مصادرها الأصيلة.
- **بيان معاني المفردات الغريبة -إن وجدت- من كتب الغريب أو المعاجم.**
- مراعاة علامات الترقيم وضبط ما يُشكل من الكلمات.
- خدمة البحث بفهارس تُسَهِّل الاستفادة منه.

التمهيد: وفيه بيان عناية القرآن الكريم بالمرأة

لقد اعتنى القرآن الكريم بالمرأة عنايةً بالغة، وأولاها مكانةً رفيعة بارزة، والمتدبُّر في كتاب الله

-تبارك وتعالى- يجد كثيراً مِن أحكامه قد نزلت في شؤونٍ تخصُّ المرأة، كما كانت المرأة محورَ نزول كثيرٍ من الآيات القرآنية، مما يدل على الحضور الكبير للمرأة وقضاياها وشؤونها في القرآن الكريم، ومن ذلك أنها خُصَّت بسُوَرٍ مستقلة، مثل سورة النساء، وسورة المجادِلة، وسورة الطلاق التي تسمى سورة النساء الصغرى.

كما أُنزلت سورة تحمل اسم المرأة العفيفة الطاهرة الصديقة مريم بنت عمران.

وقد حظيت المرأة باهتمام واسع في آيات القرآن الكريم عمومًا، وفي آيات القصص القرآني على وجه الخصوص.

"ومِن الملاحظ أن القرآن الكريم قدَّم المرأة المؤمنة في القصص القرآني، وعدَّها نموذجًا إيجابيًّا ومشرقًا، ليس للنساء فحسب بل للبشرية كلها رجالًا ونساءً، فالمرأة في القصص القرآني تعكس مكانة المرأة في الإسلام وقيمتها، وفعاليتها في ترسيخ عقيدة التوحيد، وإيجابيتها في طريقتها في التفكير وفي إدارة المواقف، وقدَّمها نموذجًا للمرأة القيادية، ونموذجًا للعِفَّة والطُّهر والنقاء، ونموذجًا للإنسان القوي؛ ليَدُلَّ على دور المرأة الفاعل والمميز في مختلف المجالات العامة والخاصة، ويصحح المفاهيم المتعلقة بها"[1].

(١) **فاعلية المرأة المؤمنة في ضوء القصص القرآني**. للدكتورة منيرة الدوسري. (ص١٧٤).

والمتأمل في حديث القرآن الكريم عن المرأة يجد الثناءَ على كثيرٍ مِن هذه المواقف التي تجلَّت فيها الصفاتُ القيادية التي تُنبِئُ عن حكمةٍ ووسطيَّةٍ ورجاحةِ عقل، وستجد ذلك واضحًا مستفيضًا في المبحث الثاني عند الحديث عن النساء القياديات، والأدوار القيادية اللاتي قُمْنَ بها.

المبحث الأول: القيادة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم القيادة لغةً واصطلاحًا

أولًا: القيادة في اللغة:

القَوْدُ: نقيض السَّوْق؛ فالقَوْدُ مِن أَمَام، والسَّوق من خلف. يقال: قاد الدَّابَّة قودًا، فهي مَقُوْدَةٌ ومَقْوُوْدَةٌ. وَرجل قَائِد: مِن قوم قَوْدٍ، وقُوَّادٍ، وقَادَةٍ. وأقاده خيلًا: أعطَاهُ إِيَّاهَا يَقُودهَا. والـمِقْوَد، والقِياد: الْحَبل الَّذِي تقودها بِهِ. وَفرس قَؤُود: مُنقاد. وَالِاسْم من ذَلِك كُله: القيادة[1]. وَقَادَ الْأَمِيرُ الْجَيْشَ قِيَادَةً فَهُوَ قَائِدٌ وَجَمْعُهُ قَادَةٌ وَقُوَّادٌ[2].

ثانيًا: القيادة في الاصطلاح:

عُرِّفَتِ القيادة في الاصطلاح من قِبَل بعض الباحثين المعاصرين بعدة تعريفات، منها:

١- هي القُدرَة على التأثير في سلوك الآخرين؛ لحملهم على القيام بعملٍ ما، بُغية تحقيق هدف أو أهداف متفق عليها.

٢- هي القُدْرة على التأثير في السلوك البشري، لتوجيه جماعةٍ نحو هدف مشترك، بطريقة تضمن بها طاعتهم وثقتهم واحترامهم وتعاونهم[3].

---

(١) انظر: **المحكم والمحيط الأعظم**. لابن سيده. (٦/ ٥٣٥)، **ولسان العرب**. لابن منظور. (٣/ ٣٧٠).

(٢) انظر: **المصباح المنير**. للفيومي. (٢/ ٥١٨).

(٣) انظر: **معجم مصطلحات الإدارة العامة**. لإبراهيم شهاب. (ص٢٤٦).

٣-هي الجِسر الذي يستعملهُ المسؤولون ليُؤَثِّروا في سلوك وتوجهات المرؤوسين؛ ليربطوا بين أهداف الدولة وأهداف الفرد، وهي في مُجمَلها تَحَمُّل مسؤولية تجاه المجموعة(١).

٤-هي فنُّ التأثير في مجموعة من الأفراد عن طريق الإقناع والاستمالة، وإعطاء وتقديم الـمُثُل من أجل حثِّهم على اتباع خط معين، أو أسلوب معين بكفاءة وفعالية(٢).

٥-هي فَنُّ التأثير على الآخرين.

وفي الاصطلاح العسكري: "هي الإدارة العسكرية التي تُهَيمن على الجنود، وتوجههم نحو هدف معين، بطريقة تضمن بها طاعتهم وثقتهم واحترامهم وولاءَهم وتعاونهم"(٣).

(١) انظر: **القيادة في القرن الحادي والعشرين**. للعدلوني. (ص ١٨).
(٢) انظر: **القيادة الإدارية في الإسلام**. لعبد الشافي أبو الفضل. (ص٣٠).
(٣) انظر: **المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية**. لمحمد جمال الدين. (ص٢٧٥)، و**القيادة العسكرية في عهد الرسول ﷺ**. للرشيد. (ص١١).

المطلب الثاني: أبرز الصفات القيادية الواردة في القرآن الكريم

إنَّ مَن يقودُ الناسَ لابد أن تَتَوَفَّر فيه صفاتٌ تُؤهِّله لهذه المنزلة، وقد جاء في القرآن الكريم ذِكْرُ الكثيرِ مِن الصفات القِيادِيَّة، ومِن أهم هذه الصفات ما يأتي:

- الصَّبْر:

مِن أهم الصفات التي ينبغي أن يتمتع بها القائدُ: صفةُ الصبر، وقد قصَّ علينا القرآنُ نبأَ نوحٍ عليه السلام مع قومِه وطول صبره عليهم، فقد واجه أمةً كافرةً، وصبر على أذاهم وإعراضهم عن دعوته ألف سنة إلا خمسين عامًا، وما تَرَك مِن سبيلٍ في دعوة قومه إلا سلكه، قال سبحانه على لسان نوحٍ عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ [سورة نوح: ٥-٩].

ومِمَّن صبر على الأذى: موسى عليه السلام؛ ففي أول أمره أُوذِي من فرعون وقومه، ثم لَـمَّا أغرق الله فرعون وقومه ومكَّن لموسى وبني إسرائيل ما كان من بني إسرائيل إلا أن تمردوا على نبي الله موسى عليه السلام، فآذوه وكذَّبوه وعصَوه، ومع هذا كان يصبر عليه السلام، وذلك من أعظم مظاهر القيادة.

وقد نهى الله -جلَّ وعلا- المؤمنين عن إيذاء محمد ﷺ كما آذى بنو إسرائيل موسى عليه السلام، قال جل وعلا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾ [سورة الأحزاب: ٦٩].

قال الطبريُّ -رحمه الله-: "يقول -تعالى ذِكْرُه- لأصحابِ نبيِّ الله

ﷺ: يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله، لا تؤذوا رسولَ الله بقولٍ يكرهُه منكم، ولا بفعلٍ لا يُحِبُّه منكم، ولا تكونوا أمثال الذين آذَوا موسى نبي الله"[1].

ولذا كانت قصة موسى أكثرَ القصص تكررًا في القرآن الكريم؛ لِما فيها مِن التأسِّي والتسلِّي لنبينا ﷺ، وقد كان رسول الله ﷺ إذا أُوذِي يستصحِبُ صَبْرَ موسى عليه السلام قائلًا: «**رَحِمَ اللهُ مُوسَى؛ قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ**»[2].

- العدل:

ينبغي للقائد أن يكون عادلًا بين رعيته، لا يُحابِي أحدًا على حساب أحد، وقد أمر الله تعالى بالعدل، وهي خصلة يحبها اللهُ -جل وعلا-، ويكرَهُ ضِدَّها وهو الظلم، فقد حرَّمه على نفسه، ونهى العباد عنه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ ﴾ [سورة النساء: ٥٨]؛ فلا يصلح للقيادة إلا مَنِ اتَّصف بهذه الصفة الرفيعة التي تصلُح بها حياةُ الرَّعِيَّة، وتستقيم بها أمورُهم.

- القُوَّة والأمانةُ:

مِن أعظم ما ينبغي توفُّره في القائدِ صفةُ القوة والأمانة، بحيث يكون القائد قويًّا علميًّا وبدنيًّا، قويًّا في دين الله -جل وعلا-، قويًّا في قول الحق والعملِ به، أمينًا في نفسه، ودينه، وعلى رعيته.

---

(١) **جامع البيان**. للطبري. (٢٠/ ٣٣١-٣٣٢).

(٢) أخرجه **البخاري في صحيحه**، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي يُعْطِي المؤلفةُ قلوبَهم (٤/ ٩٥، ح٣١٥٠)، و**مسلم في صحيحه**، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام (٢/ ٧٣٩، ح١٠٦٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "وينبغي أن يُعرَف الأصلحُ في كلِّ منصب، فإنَّ الولاية لها ركنان: القوة والأمانة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [سورة القصص: ٢٦]، وقال صاحب مصر ليوسف عليه السلام: ﴿قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [سورة يوسف: ٥٤]، وقال تعالى في صفة جبريل: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[سورة التكوير: ١٩-٢١].

والقُوَّة في كل وِلاية بحسبها؛ فالقوة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب، وإلى الخبرة بالحروب، والخدعة فيها؛ فإنَّ الحرب خدعة، وإلى القدرة على أنواع القتال: من رمي وطعن وضرب وركوب، وكَرٍّ وفَرٍّ، ونحو ذلك؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [سورة الأنفال: ٦٠]، وقال النبي ﷺ: «**ارْمُوا وَارْكَبُوا، وَأَن تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَن تَرْكَبُوا، وَمَن تَعَلَّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ نَسِيَهُ فَلَيْسَ مِنَّا**»، وفي رواية: «**فَهِيَ نِعْمَةٌ جَحَدَهَا**»(١).

والقُوَّة في الحكم بين الناس ترجع إلى العلم بالعدل الذي دلَّ عليه الكتابُ والسنةُ، وإلى القدرة على تنفيذ الأحكام، والأمانة ترجع إلى خشية الله، وألَّا يشتريَ بآياته ثمنًا قليلًا، وترك خشية الناس؛ وهذه الخصال الثلاث التي أخذها اللهُ على كُلِّ مَن حكم على الناس، في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [سورة المائدة: ٤٤]، ولهذا قال النبي

(١) أصله في **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه (٣/ ١٥٢٢، ح١٩١٩).

ﷺ: «**القُضَاةُ ثَلَاثَةٌ: قَاضِيَانِ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ فِي الْجَنَّةِ. فَرَجُلٌ عَلِمَ الحَقَّ وَقَضَى بِخِلَافِهِ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ قَضَى بَيْنَ النَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ عَلِمَ الحَقَّ وَقَضَى بِهِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ**»[1]"[2].

ولَـمَّا اعْتُرِضَ على تولية طالوت مِلكًا جاء الردُّ عليهم بأنَّ الله خَصَّه بقُوَّة الجسم؛ فدلَّ ذلك على اعتبار هذه الصفة، وأنَّها مِن مُوجِبات التفضيلِ في القيادة. قال تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة البقرة: ٢٤٧].

وقد ظهرت هذه الصفةُ في شَخْصِيَّة ذي القرنين، فقد كان قائدًا فذًّا مِن أميز صفاته القوة، تأمَّل قولَه تعالى: ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ [سورة الكهف: ٨٧]، وتأمل ردَّه حين طلبوا منه بناءَ السد: ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ [سورة الكهف: ٩٦-٩٧].

- العِلْم والحفظ:

ومِن هذا ما جاء عن نبي الله يوسف عليه السلام حين طلب الولاية؛ حيث علَّل ذلك باتِّسامِه بهاتين الصفتين القياديتين: الحفظ والعلم: ﴿

(١) أخرجه **ابن ماجه في سننه**، كتاب الأحكام، باب الحاكم يجتهد فيصيب الحق (٢/ ٧٧٦، ٢٣١٥). **وأبو داود في سننه**، كتاب الأقضية، باب في القاضي يخطئ (٣/ ٢٩٩، ح٣٥٧٣). **والترمذي في سننه**. أبواب الأحكام، باب ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القاضي (٣/ ٦٠٥، ح١٣٢٢). وصححه الألباني.

(٢) **السياسية الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**. لابن تيمية. (ص١٢-١٣).

﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة يوسف: ٥٥]، قال ابن كثير -رحمه الله-: "﴿حَفِيظٌ﴾ أي: خازِنٌ أمين، ﴿عَلِيمٌ﴾ ذو عِلْمٍ وبَصَرٍ بما يَتَوَلَّاه"(١).

ومما يدل على اعتبار العلم في القائد: اختيار طالوت ملكًا، وتفضيله على غيره في قيادة الناس: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ [سورة البقرة:٢٤٧].

- الشجاعة:

مِن الصِّفات التي يُحْتَاج إليها في القيادة: الشجاعة، وهي صِفَةٌ تَحَلَّى بها الأنبياء كما أخبر القرآن الكريم عن ذلك.

فقد تحدَّى هودٌ عليه السلام قومَه، وما ذاك إلا لشجاعته عليه السلام، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِ ۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة هود:٥٤-٥٦].

وقد حطَّم إبراهيمُ عليه السلام الأصنامَ، وتحدَّى قومَه، واستَعَدَّ لتَلَقِّي أقسى الردودِ من قومه، وهذا أظهرُ برهانٍ على شجاعته عليه السلام.

ومثله موسى عليه السلام؛ أرسله الله تعالى إلى فرعون وهو وحيد ليس معه إلا أخوه هارون، وكان الـمُرْسَلُ إليه أشدَّ أهل الأرض تجبرًا وبطشًا في زمانه، ومع ذلك تحمَّل موسى عليه السلام هذه المهمة لما جعل الله في قلبه من الشجاعة.

وقد كان نبينا وقائدنا محمد ﷺ أعظمَ الناس شجاعةً؛ فقد واجه

(١) **تفسير القرآن العظيم**. لابن كثير. (٤/ ٣٩٥).

وحده في بداية بعثته أمة ظالمة طاغية.

- الشورى:

صفة الشورى مِن الصفات المهمة تَوَفُّرها في القائد، وقد أمر الله – جلَّ وعلا– بها نبيَّه محمدًا ﷺ، قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [سورة آل عمران:١٥٩].

قال الشيخ محمد رشيد رضا –رحمه الله–: "وشاوِرْهم في الأمرِ العامِّ، الذي هو سياسة الأمة في الحرب والسِّلْم والخوفِ والأمنِ وغير ذلك من مصالحهم الدنيوية، أي: دُمْ على المشاورة وواظب عليها، كما فعلت قبلَ الحرب في هذه الوقعة (غزوة أحد)، وإن أخطئوا الرأي فيها؛ فإنَّ الخيرَ كُلَّ الخير في تربيتهم على العمل بالمشاورة، دون العمل برأي الرئيس وإن كان صوابًا؛ لما في ذلك من النفع لهم في مستقبل حكومتهم إن أقاموا هذا الركن العظيم (المشاورة)؛ فإنَّ الجمهور أبعدُ عن الخطأ مِن الفَرد في الأكثر، والخطرُ على الأمة في تفويض أمرها إلى الرجل الواحد أشدُّ وأكبرُ، فكان يستشير السوادَ الأعظم منهم وهم الذين يكونون معه، ويخص أهل الرأي والمكانة من الراسخين بالأمور التي يَضُرُّ إفشاؤُها، فاستشارهم يوم بدر لَـمَّا علم بخروج قريش من مكة للحرب، فلم يبرم الأمر حتى صرَّح المهاجرون ثم الأنصار بالموافقة. وهكذا كان يستشيرهم في كل أمر من أمور الأمة، إلا ما ينزل عليه الوحي ببيانه فيُنَفِّذه حتمًا"[(١)].

ومِمَّن قام بهذا المبدأ وطبَّقه عمليًّا مِن القادة: ملكة سبأ، حين جاءها

(١) انظر: **تفسير المنار**. لمحمد رشيد رضا. (٤/ ١٦٣-١٦٤).

كتاب سليمان عليه السلام، فقد جمعت مستشاريها وأهل الرأي من أهل مملكتها، واستشارتهم في ذلك الأمر الجلل الذي دهمها، وسيأتي الحديث عنها في المبحث الثالث -إن شاء الله تعالى-.

- الزُّهْدُ عَمَّا في أيدي الناس:

ويدُلُّ على هذه الصفةِ القياديةِ ما جاء في سورة الكهف في قصة ذي القرنين حين عَرَضَ عليه أولئك القومُ أجرًا ليبني سدًّا بينهم وبين قوم يأجوج ومأجوج المفسدين في الأرض يقيهم شرَّهم، فزهِد عمَّا في أيديهم، ولم يَسْتَغِلَّ حاجتَهم لذلك السدِّ ويأخذ أموالهم، فقام ببنائه مبتغيًا بذلك العملِ الصالحِ وجهَ الله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ [سورة الكهف:٩٤-٩٥].

فهذه عبارة موجزة: ﴿ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ ﴾، لكنَّها تَضَمَّنت معنًى عظيمًا لا يُوَفَّق له إلا القادة الذين اصطفاهم الله واختارهم لقيادة الأمة خير قيادة.

- المبادرة:

من الصفات القيادية التي ذُكِرت في كتاب الله سبحانه وتعالى: المبادرة، وهذا مُشاهَدٌ بجَلَاءٍ في تَنَقُّلِ ذي القرنين شرقًا وغربًا لإيصال الخير، وتبليغِ دين الله -جلَّ وعلا- إلى الناس.

ويظهر ذلك أيضًا في قصة سليمان عليه السلام مع الهدهد، فإنه لَـمَّا افتقده سأله عن سبب تغيبه، فأخبره الهدهدُ بذهابه إلى مملكة سبأ، وأنه وجدهم يعبدون الشمس من دون الله، حينها بادر سليمان عليه السلام بإرسال كتابه إليهم مع الهدهد آمِرًا لهم بالدخول في دين الله وتوحيده، ونبذ عبادة ما سواه.

- بُعْدُ النظرِ، وحملُ همِّ الرعية والحرص عليهم وتَفَقُّد أحوالهم:

وقد ظهر هذان الأمران وبرزا في قصة مرور نبي الله سليمان عليه السلام على وادي النمل، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [سورة النمل:١٨].

قال الشيخ عبد الحميد ابن باديس الجزائري -رحمه الله-: "وهذه ينبغي أن تكون مِن أعلى وأَوْلى الصفات التي يتَمَتَّع بها القائدُ، فقد قصَّ الله -جل وعلا- في كتابه قصةَ سليمان عليه السلام، ومروره بوادي النمل، فهذه النملةُ لم تهتمَّ بنفسها فتنجو بمفردها، ولم يُنسِها هولُ ما رَأَتْ مِن عظمةِ ذلك الجندِ إنذارَ بني جنسها؛ إذ كانت تُدْرِك بفِطرتها أن لا حياةَ لها بدونهم، ولا نجاة لها إذا لم تَنجُ معهم، فأنذرتهم في أشدِّ ساعات الخطر أبلغ الإنذار، ولم يُنسِها الخوفُ على نفسها وعلى بني جنسِها مِن الخطر الداهم أن تَذْكُر عُذْرَ سليمان وجنده.

فهذا يُعَلِّمُنا أن لا حياة للشخص إلَّا بحياة قومه، ولا نجاة له إلَّا بنجاتهم، وأن لا خير لهم فيه إلَّا إذا شعر بأنه جُزْءٌ منهم.

فلا يصْلُح لقيادة الأمةِ وزعامتِها إلَّا مَن كان عنده مِن بُعْدِ النَّظَرِ، وصِدْقِ الحِدْسِ، وصائِبِ الفراسة، وقوة الإدراك للأمور قبل وقوعها؛ ما يمتاز به عن غيره، ويكون سريع الإنذار بما يحس وما يتوقع"[1].

ومما يدل على حرص القائد على رعيته وتفقده لهم كذلك ما جاء في قصة سليمان عليه السلام مع الهدهد، قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ﴾ [سورة النمل:٢٠].

(١) مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير. لابن باديس. (ص٢٦٢-٢٦٣).

قال الدكتور أحمد الشرقاوي -وَفَّقه اللهُ-: "وفي هذا وجوبُ تَفَقُّدِ الرعيةِ والجندِ والنظرِ في شئونهم، والتَّعَرُّفِ على أحوالهم، والحزمِ في القيادةِ والحكمِ، وتحقيقِ الانضباط التامِّ والالتزام بالنظام، وعقابِ المهملين والمقصرين والمتخلفين، والتماسِ الأعذارِ وقَبولها إن كانت صادقةً مُقنِعَةً"[1].

- الإصغاء إلى الرعية وتمكينهم من الاعتذار لأنفسهم:

كما يتضح ذلك عندما أصغى سليمان عليه السلام للهدهد، وأعطاه الفرصة للدفاع عن نفسه وبيانِ عذره[2].

هذا عرضٌ موجزٌ لأبرز الصفات القيادية الواردة في القرآن الكريم، كما أنَّ هناك صفات أخرى ستقف عليها بين ثنايا الآيات في المبحث الثالث، وما ذُكِر من هذه الصفات في مُجمل هذا البحث إنَّما هو غَيْضٌ مِن فَيْضٍ، وإلَّا فالصِّفاتُ القياديةُ ومقوماتُها في القرآن الكريم كثيرة جدًّا، ومَن يُثوِّر كتاب الله -تبارك وتعالى- ويتدبَّره سيقف على كثير منها بين آياته.

(١) **المرأة في القصص القرآني**. للشرقاوي. (ص٥٥٢).
(٢) **المرأة في القصص القرآني**. للشرقاوي. (ص٥٥٤).

المبحث الثاني: الوسطية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الوسطية لغة واصطلاحًا

أولًا: مفهوم الوسطية لغةً:

كلمة الوسطية مأخوذة من مادة (وَسَط) بفتح السين، وهذه المادة تَدُلُّ على معانٍ، أبرزُها: العدلُ، والفَضْلُ، والخيريةُ، والنصف، والتوسط بين الطرفين.

قال ابن فارس: "الواو والسِّين والطَّاء: بِناءٌ صحيحٌ يدُلُّ على العَدْلِ والنِّصْفِ. وأَعْدَلُ الشَّيْءِ: أَوْسَطُهُ وَوَسَطُهُ. قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ [سورة البقرة:١٤٣]، ويقُولُون: ضَرَبْتُ وَسَطَ رَأْسِهِ -بِفَتْحِ السِّينِ-، وَوَسْطَ القَوْمِ -بِسُكُونِهَا-. وهُو أَوْسَطُهُمْ حَسَبًا، إِذا كان في واسِطَةِ قَوْمِهِ وأَرْفَعِهِمْ مَحَلًّا"(١).

وقال ابن منظور: "وَسَط الشيء وأَوْسَطُه: أعدَلُه"(٢).

ثانيًا: مفهوم الوسطية اصطلاحًا:

مفهوم الوسطية في اصطلاح الشرع لا يختلف كثيرًا عن المعنى اللغوي؛ حيث إنه يقصد به في الشرع: العدلُ، والفضلُ، والخيرية، والتوسط بين الإفراط والتفريط.

فالوسطية في الإسلام تعني أنه لا إفراط ولا تفريط، لا غلو وتشدد، ولا إهمال وتساهل.

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ

(١) **مقاييس اللغة**. لابن فارس. (٦/ ١٠٨).
(٢) **لسان العرب**. لابن منظور. (٧/ ٤٢٨).

ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدًا ﴾ [سورة البقرة: ١٤٣].

وقد أسند الطبريُّ -رحمه الله- تعالى في تفسيرِه عن طائفةٍ مِن السلف مِن الصحابة والتابعين تفسيرَهم ﴿وَسَطًا﴾ بـ"عُدولًا"[١].

وفي الحديث: «**إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ؛ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ**»[٢].

قال ابنُ حجر -رحمه الله-: "والمراد بالأوسط هنا: الأَعْدَلُ والأفضلُ، كقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾ "[٣].

---

(١) **جامع البيان**. للطبري. (٣/ ١٤٣-١٤٤).

(٢) أخرجه **البخاري في صحيحه**، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله (٤/ ١٦، ح٢٧٩٠).

(٣) **فتح الباري**. لابن حجر. (٦/ ١٣).

المطلب الثاني: الوَسَطِيَّةُ في القرآن الكريم

إنَّ القرآنَ الكريمَ أعظمُ كتابٍ عَرَفَته البشريةُ في تاريخها، فهو أفضل كتب الله المنزلة، وهو المهيمن على جميع الكتب السابقة التي أُنزِلت على أنبياء الله -عليهم الصلاة والسلام-، وهو الناسخ لها، والخاتم لها.

وقد دعا القرآنُ مِن أوله إلى آخره إلى الوسطية، وهو كتاب الأمة الوسط كما قال الله تعالى فيه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [سورة البقرة: ١٤٣].

وقد تَجَلَّت هذه الوسطيةُ في جميع أبواب الدين، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ - الاعتقاد:

ففي باب أسماء الله وصفاته -الذي هو أشرفُ الأبوابِ- دعا القرآنُ الكريمُ إلى إثباتِ الأسماءِ الحسنى والصفاتِ العلى كما يليق بجلال الله وجماله وكماله سبحانه، بلا تشبيه ولا تعطيل.

وقد جاء القرآنُ بالوسطية في هذا الباب، وجعل له قاعدةً متينة يُرجَع إليها عند الاختلافِ والاشتباهِ، وهي في قوله سبحانه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١].

والوسطية في باب القدر بأن أثبت الله تعالى لنفسه مشيئةً لا يخرج عنها شيء، وجعل للعبد مشيئةً واختيارًا إلا أنهما لا يخرجان عن مشيئة الله تعالى، لا كما يقول نُفاة القدر الذين ينفون قدر الله تعالى، ولا كما يقول غلاةُ الإثباتِ الذين يجعلون العبد مجبورًا وينفون عنه الاختيار، قال تعالى: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة التكوير:٢٨-٢٩].

وفي باب توحيد العبادة -وهو الغاية التي من أجلها خلق الله الخلقَ- دعا القرآنُ إلى إفراد الله تعالى بالعبادة وحدَه لا شريك له؛ لأنَّه الإلهُ الحقُّ المبينُ المتفردُ بالخلق والرَّزق والإحياء والإماتة وغيرها من الصفات والأفعال التي استحق بها الألوهية على خلقه وحده، وذمَّ الشركَ الذي هو أعظمُ الظلم؛ لِما فيه من انتقاصِ الخالق -جل وعلا-، وإعطاءِ أعظمِ حَقٍّ له لغيره مِمَّن لا يستحقه.

وكذلك الحال في بقية أبواب الاعتقاد.

٢-الأخلاق:

تبينت الوسطية في القرآن في باب الأخلاق من جهة أن القرآن دَعَا إلى كُلِّ خُلُقٍ حَسَنٍ، وحثَّ عليه، ورَتَّب عليه الأجورَ العظيمةَ، فمِن هذه الأخلاقِ: بِرُّ الوالِدَيْنِ، وصلةُ الرَّحِم، والأمرُ بالمعروف، والنهيُ عن المنكر، والصبرُ، والرحمةُ، والإيثارُ، وغيرُ ذلك من الأخلاق الحميدة.

وفي المقابل نهى عن الأخلاق السيئة الذميمة؛ كعقوق الوالدين، وقطعِ الأرحام، والاستكبارِ على الخلق، وارتكابِ الفواحش.

وهذا غاية الوسطية.

٣-العبادات:

في أبواب العبادات كذلك نجد كتاب الله تعالى يدعو إلى الوسطية، دونَ غُلُوٍّ أو جفاءٍ؛ فقد جاءَ النهيُ فيه عن الإفراطِ والغُلُوِّ والابتداع في الدين، حيث ذمَّ اللهُ تعالى طائفةً مِن أهل الكتاب ابتدعوا في الدِّينِ، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ

وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ [سورة الحديد: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ [سورة النساء: ١٧١].

وكما ذمَّ اللهُ تعالى في كتابه الغُلُوَّ والإفراطَ؛ ذمَّ كذلك التفريط والتساهلَ، قال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [سورة مريم:٥٩].

ومِن ملامح الوسطية في العبادة: رفعُ الحرجِ والمشقةِ عن العباد، فجميعُ العبادات التي أمر الله تعالى بها مُيَسَّرَةٌ وليس فيها حرج، وإذا طرأ على المسلم طارِئٌ زِيْدَ في التيسير والتوسعة ورفع الحرج.

٤ -المعاملات:

والوسطيةُ ظاهرةٌ في أبواب المعاملات الفقهية، ولذلك أمثلةٌ، فمنها:

أنَّه سبحانه حين حَرَّم الرِّبا والميسرَ والقِمارَ ونحوَ ذلك من المعاملات المحرمة؛ لما يترتب عليها من أضرار، فتحَ أضعافها من المعاملات المباحة الطيبة؛ كالبيع، والقَرْضِ، والإجارةِ، والعارِيَّة، وهي معاملاتٌ يتحقق بها مصالحُ العبادِ، دون أن يكونُ فيها ضَرَرٌ على طرف من الأطراف.

فدين الإسلام وكتابُ الله الذي هو أصل هذا الدين وَسَطٌ بين الجافي عنه والغالي فيه، وهو وسط في جميع الأبواب؛ أبواب الاعتقاد، والسلوك والأخلاق، والعبادات، والمعاملات، وغيرها من أبواب الشريعة[1].

(١) للاستزادة يرجع إلى كتاب الوسطية في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: دراسة الآيات القرآنية التي تناولت الدور القيادي للمرأة وبيان أثره في تعزيز مفهوم الحكمة والوسطية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الدَّوْرُ القِيادِيُّ لبلقيس ملكة سبأ مع سليمان عليه السلام

ملكة سبأ هي بلقيسُ بنتُ شراحيلَ بنِ مالكِ بنِ ريَّانَ، كان أبوها ملِكَ أرضِ اليمنِ كلِّها، ورثَ الـمُلْكَ من أربعين أبًا، ولم يكُن له ولدٌ غيرُها، فغلبتْ بعدَه على الـمُلْكِ، ودانتْ لها الأُمَّةُ، وكانتْ هي وقومُها مجوسًا يعبدونَ الشمسَ[1].

وقد ذكر اللهُ -جَلَّ وعلا- قصتَها مع نبي الله سليمان عليه السلام في سورة النمل، وبرز من خلالِ تلك القصةِ الدور الهامَّ الذي قامت به هذه الملكة العظيمة.

وقد تَجَلَّى الدورُ القِيادِيُّ لهذه الملكة في عدة أمورٍ، أبرزُها:

١- حُسن التعامل وإنزالُ الأمور منازلَها:

من مظاهرَ القيادة التيَ أشار إليها القرآنُ في ملكة سبإٍ: حُسْنُ تعاملها مع الأمور، وإنزالُ كل شيءٍ منزلتَه المستحقة.

حيث نراها قد عظَّمت كتابَ سليمان عليه السلام، ووصفته بالكريم، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ۝٢٩ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [سورة النمل:٢٩-٣٠]، والكَرَمُ: اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يُحمَدُ ويُستَحسَنُ.

ووصفُها الكتاب بالكريم فيه ثلاثة أوجه:

أحدُها: أنه كريمٌ من جِهَة حُسْنِ مضمونِه وما فيه.

وثانيها: أنه كريمٌ لأنه من عند ملك كريم.

---

(١) انظر: **إرشاد العقل السليم**. لأبي السعود. (٦/ ٢٨١).

وثالثها: أنه كريمٌ لأنه كان مختومًا[١].

كذلك أكَّدت الكلامَ بتكرار حرفِ التأكيد (إنَّ) مرتين، مما يدل على اهتمامها بالأمر، حيث قالت: ﴿كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ۝٢٩ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، قال ابنُ عاشور -رحمه الله-: "والتأكيد بـ(إنَّ) في الموضعين يُتَرْجِم عمَّا في كلامها باللغة السَّبَئِيَّةِ مِن عباراتٍ دالَّةٍ على اهتمامها بمرسِل الكتاب، وبما تَضَمَّنهُ الكتابُ اهتمامًا يُؤَدَّى مِثْلُه في العربية الفصحى بحرف التأكيدِ الذي يدُلُّ على الاهتمام في مقامٍ لا شَكَّ فيه"[٢].

٢- الاستشارة:

من صفات القيادة التي ظهرت في ملكة سبأ: الاستشارة، وهي من أهم صفات القيادة.

فحين ألقى إليها الهدهدُ كتابَ سليمان عليه السلام لم تستأثِرْ بالأمرِ، ولم تَسْتَبِدَّ به، وإنَّما جمعتْ مستشاريها وخاصَّتَها، وعَرَضت عليهم الأمرَ. قال الله تعالى عنها: ﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ﴾ [سورة النمل:٣٢].

قال القرطبي -رحمه الله-: "فأخذت في حُسْنِ الأدب مع قومها، ومشاورتِهم في أمرها، وأَعْلَمَتْهُم أنَّ ذلك مُطَّرِدٌ عندها في كل أمرٍ يعرِض، بقولها: ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ﴾ فكيف في هذه النازلة الكبرى! فراجعها الملأُ بما يُقِرُّ عينَها؛ مِن إعلامهم إياها بالقوة والبأس، ثم سلَّموا الأمرَ إلى نظرها، وهذه مُحاوَرَةٌ حَسَنَةٌ مِن الجميع.

(١) انظر: **الكشاف**. للزمخشري. (٣/ ٣٦٣)، و**مفاتيح الغيب**. للرازي. (٢٤/ ٥٥٤).
(٢) انظر: **التحرير والتنوير**. لابن عاشور. (١٩/ ٢٥٩).

وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩] إمَّا استعانةً بالآراء، وإمَّا مداراةً للأولياء.

وقد مَدَح اللهُ تعالى الفضلاءَ بقوله: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الشورى:٣٨]، والمشاورة من الأمر القديم وخاصة في الحرب، فهذه بلقيسُ امرأةٌ جاهِلِيَّةٌ كانت تعبد الشمس قالت: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ لِتختَبِرَ عزمَهم على مُقاوَمَةِ عدُوِّهم، وحزمَهم فيما يقيم أمرهم، وإمضاءهم على الطاعة لها، بعلمها بأنَّهم إن لم يبذلوا أنفسَهم وأموالهم ودماءَهم دونها لم يكن لها طاقةٌ بمقاومة عَدُوِّها، وإن لم يجتمع أمرُهم وحزمُهم وجِدُّهم كان ذلك عونًا لعدُوِّهم عليهم، وإن لم تختبر ما عندهم وتعلم قدرَ عزمِهم لم تكن على بصيرةٍ مِن أمرهم، وربما كان في استبدادها برأيها وَهْنٌ في طاعتها، ودَخِيلَةٌ في تقدير أمرهم، وكان في مشاورتهم وأخذ رأيهم عَوْنٌ على ما تُريده مِن قُوَّة شوكتهم، وشِدَّة مُدافَعَتِهم، ألا ترى إلى قولهم في جوابهم: ﴿نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [سورة النمل:٣٣]، قال ابنُ عباس: كان مِن قُوَّةِ أحدِهم أنه يُرَكِّضُ فرسَه، حتى إذا احْتَدَّ ضَمَّ فخِذَيْه فحَبَسَهُ"[1].

٣-كمال عقلها، وحسن تدبيرها، واستصحابها لخبرتها في التعامل مع الملوك:

من الصفات القيادية التي أظهرها القرآن في ملكة سبأ: كمال العقل، وحسن التدبير، واستصحاب الخبرة في التعامل في ملكها.

ويظهر هذا في إرسالها الهدية لسليمان عليه السلام وقومه، حيث قالت: ﴿

(١) انظر: **الجامع لأحكام القرآن**. للقرطبي. (١٣/ ١٩٤-١٩٥).

إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [سورة النمل:٣٤-٣٥].

قال قتادة -رحمه الله-: "رحمها اللهُ ورضي عنها، ما كان أعقلَها في إسلامِها وفي شِرْكِها! علِمَتْ أنَّ الهديةَ تَقَعُ مَوْقِعًا مِن الناس"(١).

وقال القرطبيُّ -رحمه الله-: "قوله تعالى: ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾ هذا مِن حُسْنِ نظرِها وتدبيرِها، أي: إني أُجَرِّبُ هذا الرجلَ بهديةٍ، وأعطيه فيها نفائسَ مِن الأموال، وأُغْرِب عليه بأمورِ المملكةِ، فإن كان مَلِكًا دنيويًّا أرضاه المالُ، وعمِلنا معه بحسب ذلك، وإن كان نبيًّا لم يُرْضِه المالُ، ولازمنا في أمر الدين، فينبغي لنا أن نُؤمِن به ونتبعَه على دينه، فبعثت إليه بهديةٍ عظيمةٍ أكثر الناسُ في تفصيلِها"(٢).

وقال الشعراوي -رحمه الله-: "بعد أن ترك لها المستشارون الأمْرَ والتدبيرَ أخذتْ تُعْمِلُ عقلَها، وتستخدم فطنتَها وخبرتَها بحياةِ الملوكِ، فقالت: إن كان سليمان مَلِكًا فسوف يطمعُ في خيرنا، وإن كان نبيًّا فلن يهتم بشيء منه، فقررتْ أن تُرسل له هديةً تُناسِب مكانتَه كملِكٍ ومكانتها هي أيضًا، لتثبت له أنها على جانب كبير مِن الثراء والغنى. ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ فإن كان ملِكًا قَبِلَها، وعرفنا أنَّ علاجَه في بعضِ الخَرَاجِ والأموال تُسَاقُ إليه كُلَّ عامٍ، وإن كان نبيًّا فلن يقبل منها شيئًا. وهذا رَأْيٌ جميلٌ مِن بلقيسَ يَدُلُّ على فِطْنتها وذكائها وحَصافَتِها، حيث جنَّبتْ قومَها ويلاتِ الحربِ والمواجهةِ"(٣).

---

(١) **تفسير القرآن العظيم**. لابن كثير. (٦/ ١٩٠).
(٢) **الجامع لأحكام القرآن**. للقرطبي. (١٣/ ١٩٦).
(٣) انظر: **تفسير الشعراوي**. للشعراوي. (١٧/ ١٠٧٨٠).

٤ -الذكاء والفطنة وحسن الرد:

ومن الصفات القيادية التي أبرزها القرآنُ في ملكة سبأ: صفة الذكاء والفطنة، وما يتبع ذلك من حسن الردِّ والمحاورة.

وقد برزت هذه الصفةُ وبانت في قولِها حين سُئِلَت عن عرشها لَـمَّا غُيِّرَ ونُكِّر: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾، قال تعالى: ﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ [سورة النمل:٤١-٤٢]، حيث أجابت احتمالًا، ولم تقطع بأنَّه هُو، ولا بأنه ليس هو.

قال الزمخشري: "ولم تقل: هُوَ هُوَ، ولا لَيْسَ به، وذلك مِن رَجاحَة عقلِها، حيث لم تقعْ في المحتمل"(١).

وقال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: "﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ﴾ أي: عُرِضَ عليها عرشُها، وقد غُيِّرَ وَنُكِّرَ، وزِيْدَ فيه ونُقِصَ منه، فكان فيها ثباتٌ وعقلٌ، ولها لُبٌّ ودهاءٌ وحَزْمٌ، فلم تُقْدِم على أنه هو لبعد مسافته عنها، ولا أنه غيره، لما رأت من آثاره وصفاته وإن غُيِّرَ وبُدِّلَ وَنُكِّرَ، فقالت: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ أي: يُشْبِهُه ويُقارِبُه. وهذا غايةٌ في الذَّكاء والحَزْم"(٢).

٥ -الحرص على رَعِيَّتِها وتقديمها لمصلحة قومها:

ومن الصفات القيادية التي أبرزها القرآنُ في شخصية بلقيس: حرصها على رعيتها، وتقديمها مصلحتهم.

---

(١) انظر: **الكشاف**. للزمخشري. (٣/ ٣٦٩).

(٢) **تفسير القرآن العظيم**. لابن كثير. (٦/ ١٩٤).

قال القرطبي -رحمه الله تعالى- عند قول الله -جلَّ وعلا- عن الملأ: ﴿وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ [سورة النمل:٣٣]: "سَلَّموا الأمرَ إلى نَظَرِها معَ ما أظهروا لها مِن القُوَّة والبأسِ والشِّدَّةِ، فلما فعلوا ذلك أخبرت عند ذلك بفعل الملوك بالقرى التي يَتَغَلَّبون عليها. وفي هذا الكلام خوفٌ على قومها، وحِيطَةٌ، واستعظامٌ لأمر سليمان عليه السلام"(١).

فلَمَّا رَدُّوا الأمرَ إليها، وعَرَفَتْ مِن عادةِ الملوكِ أنَّهم إذا دخلوا قريةً أفسدوها؛ أذعنت لسليمان عليه السلام، ورأَتْ أنَّها وقومَها لا طاقة لهم بسليمان وجنوده.

وقد كانت قيادتُها لقومها وحكمتُها ورجاحةُ عقلِها ووَسَطِيَّتُها في قراراتها لها أثرٌ عظيم في دخولها في الإسلام ودعوتها قومها إلى الإيمان، ودخولهم في دين الإسلام مع سليمان عليه السلام، "فهي ملكةٌ قادت قومَها إلى الإيمان بعد أن عاينت الأدلة والبراهين"(٢).

وقد صَرَّحت بانقيادها لدعوة نبي الله سليمان عليه السلام، ودخولِها في دين الإسلام، الذي هو دين جميع الرسل، وهو إفراد الله -جل وعلا- وحده بالعبادة، والإخلاص له، وترك عبادة ما سواه، قال الله تعالى عنها: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة النمل: ٤٤]، ففي هذه الآية تصريحٌ بإسلامِها ودخولها في دين الله، والحمدُ لله على فضله ورحمته ومنته.

(١) **الجامع لأحكام القرآن**. للقرطبي. (١٣/ ١٩٥).
(٢) **المرأة في القصص القرآني**. للشرقاوي. (ص٤٩٤).

المطلب الثاني: الدور القيادي للمرأة في قصة موسى عليه السلام

كان الدورُ القياديُّ للمرأةِ واضِحًا جلِيًّا في قصة موسى عليه السلام، حيث ورد الحديث عنها في أربع سور من القرآن الكريم، وهي: (طه، والنمل، والقصص، والتحريم)، وأكثر هذه السور تناولًا لهذا الموضوع سورة القصص.

وقد تحدث القرآن الكريم عن ثلاث نساء قياديات في هذه السورة، وهُنَّ: أُمُّ موسى، وأخته، وآسِيَةُ بنتُ مُزاحِمٍ امرأةُ فرعون.

وسأذكر الدورَ القِيادِيَّ لكل واحدةٍ مِنْهُنَّ على حِدَةٍ:

أولًا: الدور القيادي لأمِّ موسى:

إنَّ الدور القيادي الذي قامت به هذه المرأة العظيمة امتثالًا لأمر الله -جلَّ وعلا- قلَّ أن تقوم به امرأةٌ، وذلك لِـما جُبِلت عليه الأمُّ مِن حُبِّ ولدها وشفقتها عليه.

فحين أوحى اللهُ إليها بأن تُلْقِي ولدها الرضيع في اليم -كما في قوله: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [سورة القصص: ٧]- ما كان منها إلا المسارعةُ إلى ذلك، والمسابقةُ لامتثال أمر الله، وهذه شجاعةٌ لا نظيرَ لها، وتسليمٌ لأمر الله -جَلَّ وعلا-، وثِقَةٌ بوعده. وهذه الصفاتُ مِن أبرز صفات القيادة.

وقد يقول قائل: أيُّ حكمة وأيُّ رجاحةِ عقلٍ في إلقاءِ ابنها في اليمِّ؟!

والجواب عن ذلك: أنَّ مَن عَرَفَ اللهَ حَقَّ المعرفة عَلِم أنَّ رأس الحكمةِ مخافتُهُ، وأنَّ رجاحة العقل في اتباع أمره، قال الدكتور عماد زهير

حافظ -وَفَّقه الله- : "وإِنَّها لَلَحْظَةٌ عجيبةٌ، تلك التي ألقت فيها ابنَها في النِّيلِ دون خَوْفٍ عليه ولا حُزْنٍ، وما ذاك إلا لأنَّ الله طَمْأَنَها، ووَعَدَها، وبَشَّرها، وهي واثقةٌ بوعد الله، مُتَوَكِّلَةٌ عليه حَقَّ التَّوَكُّلِ، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [سورة الطلاق: ٣]"(١).

وقد صوَّر القرآنُ الكريمُ حالةَ هذه الأمِّ المشفقةِ بعد مفارقتها لولدها، قال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة القصص:١٠]، أي: خاليًا مِن كلِّ شيءٍ إلا مِن ذِكْرِ موسى، فلم تعد تُفَكِّر في شيءٍ إلا في صغيرِها ورضيعِها البعيدِ عنها.

وقد كادت مِن شِدَّة وجْدِها به واشتياقها له أن تُظهِر حزنها عليه، وتصرِّحَ بأن لها ولدًا مفقودًا، لولا تثبيتُ الله لها وربطه على قلبها: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

ثُمَّ إنَّ هذه الأمَّ المشفقةَ لشدة وجدها بولدها، وعدم تحملها غيبته؛ بادَرَتْ بذكاء ودَهاءٍ وتَدْبيرٍ حَسَنٍ إلى أمرِ ابنتِها بالبحثِ عن وليدِها الرضيعِ بحُجَّةِ إرضاعه، قال سبحانه: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة القصص:١١]، والذَّكاء والدَّهاء وحسنُ التدبيرِ مِن أبرز سِمات القيادة الحكيمة.

ثانيًا: الدور القياديُّ لأخت موسى:

كان لهذه الأخت المباركة دورٌ كبيرٌ في معاونة أمها على إرجاع أخيها موسى عليه السلام إلى أُمِّه كي تقوم بإرضاعه، حيثُ قال الله تعالى عنها: ﴿

(١) القصص القرآني بين الآباء والأبناء. لعماد زهير حافظ. (ص٢٤٦).

وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾ [سورة القصص:١١-١٢].

وقد تَمَيَّزت هذه الفتاةُ بميزات قياديَّةٍ، من أهمها:

١- الحكمة والحَزْم والحذر: وذلك بالقيام بالمهمة التي أُوكِلَت إليها على أتمِّ وجه وأكمل حال؛ فقد تَخَفَّت وتَلَطَّفَتْ أثناءَ البحث عنه، حتى أبصرته من بعيد ولم يشعروا بها، فلا إفراط في أداء المهمة فيُكْشَف أمرُها، ولا تفريطَ وإهمالَ يَفُوت به إرجاعُ أخيها لأمها.

يقول تعالى في ذلك: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾، قال الشيخ السعدي -رحمه الله-: "أي: أبصرته على وجهٍ كأنها مارَّةٌ لا قَصْدَ لها فيه"(١).

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾﴾: وهم لا يُحِسُّون بأنها أخته(٢).

وهذا من تمام الحزم والحذر، فإنَّها لو أبصرته وجاءت إليهم قاصدةً لظَنُّوا بها أنَّها هي التي أَلْقَتْهُ، فرُبَّما عزموا على ذبحه عقوبةً لأهله(٣).

٢- الشجاعة: حيث أقبلت على الطاغيةِ فرعونَ ومَن حوله بثبات وشجاعة، وعرضت عليهم إرضاعه.

٣- تحيُّنُ الفُرْصة: فلم تُكَلِّمهم ولم تعرض عليهم إرضاعَه إلا في الوقت المناسب، حين علِمَت منهم العجزَ عن إرضاعه، وإباءَ الطفل أن يرتضع من المراضع اللاتي عُرِضَ عليهنَّ(٤).

---

(١) انظر: **تيسير الكريم الرحمن**. للسعدي. (ص٦١٣).
(٢) انظر: **الكشاف**. للزمخشري. (٣/ ٣٩٦).
(٣) انظر: **تيسير الكريم الرحمن**. للسعدي. (ص٦١٣).
(٤) انظر: **شخصية المرأة في القصص القرآني**. لنورة الرشيد. (ص١٦٦).

قال ابن عاشور -رحمه الله-: "أي: فأظهرت أختُه نفسَها كأنَّها مَرَّت بهم عن غيرِ قصدٍ، وإنما قالت ذلك بعد أن فشا في الناسِ طلبُ المراضعَ له، وتبديلُ مُرضِعَةٍ عَقِبَ أخرى، حتى عرض على عدد كثيرٍ في حِصَّة قصيرة، وذلك بسُرْعَةِ مَقْدِرَةِ آل فرعون، وكثرةِ تفتيشهم على المراضع، حتى ألفوا عددًا كثيرًا في زمن يسيرٍ، وأيضًا لعرض المراضعِ أنفسَهُنَّ على آلِ فرعون؛ لَـمَّا شاع أنهم يتطلبون مرضعًا"(١).

٤- اللَّباقة في الخطاب: فقد تمكنتْ مِن إقناعِ آلِ فرعون بمنحها الرضيعَ لإرضاعه.

أ- وذلك بتصديرها كلامَها بأداة العَرْضِ ﴿ هَلْ ﴾ التي تدُلُّ على التَّلَطُّفِ.

قال ابن عاشور -رحمه الله-: "وعَرَضَتْ سعيَها في ذلك بطريق الاستفهامِ المستعملِ في العرضِ؛ تَلَطُّفًا مع آل فرعون، وإبعادًا للظِّنَّةِ عن نفسِها"(٢).

ب- تعبيرها بـ﴿أَهۡلِ بَيۡتٖ ﴾، دون قولها: امرأة.

قال الألوسي -رحمه الله-: "وقولها: ﴿ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ ﴾ دون (امرأةٍ) إشارةٌ إلى أنَّ المراد امرأة من أهل الشَّرَفِ تليق بخدمة الملوك"(٣).

ج- ثم ختمت كلامها بتزكيتهم، وأنهم سيقومون برعايته وكفالته والاعتناء به على أكمل وجه، مع النصح في ذلك.

قال ابن عاشور -رحمه الله-: "ومعنى ﴿ يَكۡفُلُونَهُۥ ﴾: يَتَعَهَّدون

(١) انظر: **التحرير والتنوير**. لابن عاشور. (٢٠/ ٨٤).
(٢) **التحرير والتنوير**. لابن عاشور. (٢٠/ ٨٤).
(٣) **روح المعاني**. للألوسي. (١٠/ ٢٦٠).

بحفظه وإرضاعه. فيدُلُّ هذا على أنَّ عادتهم في الإرضاع أن يُسَلَّم الطفلُ الرضيع إلى المرأة التي ترضعه يكون عندها كما كانت عادة العرب؛ لأنَّ النساء الحرائر لم يكنَّ يرضين بترك بيوتهن، والانتقال إلى بيوت آل الأطفال الرضعاء. كما جاء في خبر إرضاع محمد ﷺ عند حليمة بنتِ وهب في حيِّ بني سعد بن بكر. قال صاحب (الكشاف): فدفعه فرعونُ إليها، وأجرى لها، وذهبت به إلى بيتها.

والعدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية في قوله: ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ لقَصْدِ تأكيدِ أنَّ النُّصْحَ مِن سجاياهم، ومِمَّا ثبت لهم؛ فلذلك لم يقل: (وينصحون له) كما قيل: ﴿يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ﴾؛ لأنَّ الكفالةَ أمرٌ سَهْلٌ، بخلاف النُّصح والعناية"[1].

ثالثًا: الدَّوْر القياديُّ لآسية بنت مزاحم امرأة فرعون:

لقد ظهر من الدور القياديِّ لامرأة فرعون ما أهَّلَها أن تكون مثلًا مضروبًا، يضربُه الله في كتابه العزيز؛ لتكون مثالًا وقدوةً للنساء من بعدها.

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة التحريم:١١].

"ضَرَب اللهُ بها المثلَ للمرأة الصالحة الصابرة الصامدة الثابتة على الحق، رُغْمَ فساد البيئةِ مِن حولها، ورغم ما حولها مِن الإغراءات والمساومات، فهي زوجةٌ لفرعون الذي اغْتَرَّ بسَعَة مُلكه وقوة جنده،

(١) **التحرير والتنوير**. لابن عاشور. (٢٠/ ٨٤).

وهي لم تغترَّ بكونها ملكةً، ولم يصرفها ذلك عن الإيمان بالله ﷻ"[١].

وقد تَمَيَّزت هذه المرأةُ الصالحةُ بسماتٍ قياديةٍ عالِيَةٍ، مِن أهمها:

١- الرحمة والرأفة والشفقة: وذلك حين نهت فرعون وجنودَه أن يقتلوه بقولها: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ [سورة القصص:٩].

٢- الذكاء والفطنة: فحين نَهَتْ فرعونَ ومَن حوله مِن الطواغيت الجبارين عن قتل موسى؛ علَّلت ذلك بما يستدعي لِينَ قلبِ فرعون على الرضيعِ، فقالت: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا﴾ [سورة القصص:٩]، وقالت قبل ذلك في ذكاءٍ ولَباقَة ودَهاء: ﴿قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَ﴾ فقالت: ﴿وَلَكَ﴾ لِتَسْتَميلَ قلبَه إلى الرحمةِ والرأفةِ بالصبيِّ والكفِّ عن قتله.

٣-الشجاعة: وذلك باتِّخاذ قرارِ الإيمانِ؛ على الرُّغم من فساد المجتمع من حولها، وعلى الرُّغْم من وجودها تحت رجلٍ كافرٍ، بل هو أعتى وأشدِّ الكافرين المستكبرين على الله في زمانه، فلم تخشَ سطوتَه، ولم تخف مِن بطشِه، بل شَقَّت طريقَها نحو جنةٍ عرضُها السماواتُ والأرضُ.

وقد أثنى عليها رسولُ الهُدَى ﷺ، وعَدَّها مِن النساء الكُمَّل؛ لِما تميزت به مِن صفات عظيمة، وسِمات عَلِيَّة.

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا: آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**»[٢].

---

(١) **المرأة في القصص القرآني**. للشرقاوي. (ص٣٩٦).

(٢) أخرجه **البخاري في صحيحه**، كتاب أحاديث الأنبياء (٤/ ١٥٨، ح٣٤١١)، و**مسلم في صحيحه**، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها

المطلب الثالث: الدور القياديُّ لامرأة العزيز في قصة يوسف عليه السلام

لقد ابتُلِيَ نبيُّ الله يوسف عليه السلام بمِحَن كبيرة، ورَزايا عظيمة، منها إلقاء إخوته له في الجُبِّ، ثم بيعُه بدراهم معدودة مِن قِبَل السَيَّارة الذين أخرجوه مِن البِئر، حتى انتهى به المقام إلى بيت امرأة العزيز، وهنا حصل له ابتلاءٌ عظيمٌ، وهو مراودة امرأة العزيز له عن نفسه.

وقد بلغ خبرُ مراودةِ امرأة العزيز لفتاها يوسف عن نفسه بيوتَ المدينة، وكان حديثَ مجالس النساء، وقد قصَّ الله تعالى ذلك في كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [سورة يوسف:٣٠-٣٢]، "فقابلت مكرَهُنَّ القوليَّ بهذا المكرِ الفِعْلِيِّ الذي يدُلُّ على دهائها، وعظيم مَكْرِها"[1].

وهذه إحدى الصفاتِ القياديةِ التي لا تُحمَد إلا على سبيل المقابلة؛ فيُقابَل المكرُ بالمكرِ.

وهي على مكانتها وقوة مركزها ونفوذ سلطتها وقدرتها على معاقبة النسوة على خوضهم في الحديث عنها لم تلجأ لذلك، وإنَّما رَدَّت كيدَهُنَّ بطريقة المرأةِ التي تعرف كيف تواجه نساءَ طبقتِها بمكرٍ كمكرِهِنَّ، وكيدٍ

(٤/ ١٨٨٦، ح٢٤٣١).

(١) **المرأة في القصص القرآني**. للشرقاوي. (ص٣٠٨).

مِن كيدهن، "حيث أرسلت إليهنَّ تدعوهنَّ لزيارتها، وهيَّأت لهن ما يتكئن عليه من الوسائد، وما يأكلنه مِن الطعام، وأعطت كلَّ واحدة منهن سكينًا ليُقَطِّعن الطعام، ثم قالت ليوسف: اخرج عليهن، فلما رأينه أعظمنه وأجللنه، وأخَذَهُنَّ حسنُه وجمالُه، فجرحن أيديَهن وهن يُقَطِّعن الطعام مِن فرط الدهشة والذهول، وقلن متعجبات: معاذ الله، ما هذا مِن جنس البشر؛ لأنَّ جمالَه غيرُ معهودٍ في البشر، ما هو إلا مَلَك كريم مِن الملائكة"(١).

ومِن الصفات القيادية الحسنة التي تَجَلَّت في هذه القصة:

١- **اعترافُها بخطئها**، وتبرئتها ليوسف عليه السلام، "فقد اعترفت ليوسف عليه السلام بالعفة والطهارة والصدق، فقالت: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ [سورة يوسف:٥١] أي: ظَهَر واضِحًا جلِيًّا، ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ وهذا اعتراف واضح صريح، ﴿وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ مع ربه ومع نفسه ومع العزيز، والصِّدق هو أساسُ الأخلاق الحميدة ومنبعها"(٢).

"وهذا موقف صريح لامرأة العزيز حين تقدمت معترفةً على نفسها بالخطأ، ومُقِرَّةً ببراءة يوسف عليه السلام، في بطولة أدبية صِرْفِة، تَنُمُّ عن قوة شخصية، وفصاحة وجرأة ليست بغريبة عليها، فلطالما نافحت عن باطلها بقُوَّةٍ؛ فلْتَعُدْ إلى الحقِّ اليومَ، فالحقُّ أحقُّ أن يُتَّبع: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [سورة يوسف:٥١-٥٢]"(٣).

---

(١) انظر: **التفسير الميسر**. لنخبة من أساتذة التفسير. (ص٢٩٣).

(٢) **المرأة في القصص القرآني**. للشرقاوي. (ص٣٢٤) بتصرف يسير.

(٣) انظر: **شخصية المرأة في القصص القرآني**. لنورة الرشيد. (ص٢٠٨).

قال الطاهر ابن عاشور -رحمه الله-: "وفي اعتراف امرأةِ العزيز بحضرة الملِك عبرةٌ بفضيلةِ الاعتراف بالحق، وتبرئة البريءِ مما أُلْصِق به"(١).

٢- ومما ظهر من صفاتها القيادية التواضعَ وهضمَ النفس: وذلك في قولها بعد اعترافها بمراودتها ليوسف عليه السلام وتبرئتها لساحته مما نَسَبَتْ إليه سابقًا: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة يوسف:٥٣].

قال ابن عطية -رحمه الله-: "ومن قال: إنَّ المرأة قالت: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ﴾ فوجه كلامها الاعتذارُ عن وقوعها فيما يقع فيه البشرُ من الشهوات، كأنها قالت: وما هذا بِبِدْعٍ، ولا ذلك نكير على البشر؛ فأُبَرِّئ أنا منه نفسي، والنفوس أمارات بالسوء مائلة إليه"(٢).

وقال ابن القيم -رحمه الله-: "قيل: هذا من تمام الاعتذار، قرنت الاعتذار بالاعتراف، فقالت ذلك؛ أي: قولي هذا وإقراري ببراءته ليعلم أني لم أخنه بالكذب عليه في غيبته، وإن خنته في وجهه في أول الأمر، فالآن يعلم أني لم أخنه في غيبته، ثم اعتذرت عن نفسها بقولها: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ﴾ ثم ذكرت السببَ الذي لأجله لم تُبَرِّئ نفسَها، وهي أنَّ النفسَ أَمَّارةٌ بالسوء.

فتأمل ما أعجب أمر هذه المرأة، أقرت بالحق واعتذرت عن محبوبها، ثم اعتذرت عن نفسها، ثم ذكرت السبب الحامل لها على ما فعلت، ثم ختمت ذلك بالطمع في مغفرة الله ورحمته، وأنه إن لم يرحم عبدَه وإلا فهو عُرْضَةٌ للشَّرِّ"(٣).

---

(١) **التحرير والتنوير**. لابن عاشور. (١٣/ ٦).
(٢) **المحرر الوجيز**. لابن عطية. (٣/ ٢٥٤).
(٣) **التفسير القيم**. لابن القيم. (ص٣٣١).

المطلب الرابع: الدَّوْرُ القِيادِيُّ لمريم -عليها السلام-

أثنى اللهُ -جَلَّ وعلا- في كتابه الكريم على هذه المرأة القانِتة الطاهرة العفيفةِ في مواضع، ومن ذلك قولُه -جل وعلا-: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة آل عمران:٤٢].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ [سورة التحريم:١٢].

وجاء الحديثُ عن مريم -عليها السلام- في عددٍ مِن سُوَرِ القرآن؛ كسورة آل عمران، وسورة الأنبياء، وسورة التحريم، كما سُمِّيَت سورةٌ كاملةٌ من سور القرآن العظيم باسمها تشريفًا لها وتكريمًا.

وقد ابتليت هذه المرأة ابتلاءً عظيمًا لم تتعرض له امرأةٌ غيرها، وهي أنها ولدت ابنها المسيحَ عيسى ابن مريم مِن غير أبٍ، على غير عادة جميع الخلق المخلوقين الذين يُولدون مِن أب وأم، لذا نُسِبَ نبي الله عيسى عليه السلام إليها، فيقال: عيسى ابن مريم.

وكانت مريم -عليها السلام- تتمتع بصفات قيادية ذكرها الله تعالى في كتابه، منها:

١- اللجوء إلى الله في المدلهمات، والاستعاذة به في كل ما ينزل بالعبد:

فالقائد الفذ مع ما يمنحه الله -جلَّ وعلا- مِن دهاء وذكاء وحكمة وقُدْرَةٍ على التصرف في المدلهمات إلا أنَّ مِن أَوْلى الصفات التي يجب أن يَتَحَلَّى بها هي اللجوءَ إلى الله -جلَّ وعلا-، وطلبَ عونه، والاستعاذةَ بالله مِن شَرِّ ما نزل به.

فهذه مريم الصِّدِّيقةُ لَـمَّا جاءها جبريلُ عليه السلام يُبَشِّرها بعيسى عليه السلام

آوَتْ إلى ركنٍ شديدٍ، واستعاذت بالله العظيم: ﴿ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ [سورة مريم:١٨].

فاستعاذت بالله مما نزل بها، وذكَّرَتِ الـمَلَكَ بتقوى الله -جلَّ وعلا-.

٢- حسن الحُوار والمراجعة:

فحين بشرها جبريل عليه السلام بالولد، وكان هذا الأمرُ جاريًا على خلاف العادة المستقرة؛ راجعته وحاورته في ذلك لِتَتَبَيَّن الحقَّ، ولم يكن ذلك منها على سبيل الاعتراض على أمر الله، وإنما كان استيضاحًا للوصول إلى حقيقة الأمر: ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ [سورة مريم:٢٠].

فرَدَّ عليها جبريلُ عليه السلام بأنَّ هذا أمرٌ مَقْضِيٌّ مِن الله -جلَّ وعلا-: ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ [سورة مريم:٢١].

فلمَّا وصلت إلى اليقين مِن أنَّ ما نزل بها قضاءٌ حَتْمِيٌّ مِن الله -جَلَّ وعلا-؛ سَلَّمت أمرَها لله، وسَكَتَتْ، ولم تُكْمِلِ المحاورة والمراجعة؛ فتكَلَّمت حين يحسنُ الكلامُ، وسكتت حين يحسن السكوت.

٣- الشجاعة:

وقد تمثلت هذه الصفةُ في إتيانها قومَها تحمل صبيها، وهذا دليل ساطع على ما تتمتع به هذه المرأة من القوة والشجاعة ورباطة الجأش والثبات في الأزمات، فلم تهرب من قومها، ولم تهاجر إلى بلد آخر، وإنما رجعت إلى قومها واثقة بتبرئة الله لها، ونصرتها وتأييدها ودفع تُهَمِ المفترين.

٤ - الحكمة والوسطية:

وذلك حين أتت به قومَها تحمله، فبادر قومُها باتهامها بإتيان الأمر العظيم: ﴿قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ [سورة مريم: ٢٧].

فلَمَّا حصل منهم ذلك الاتهامُ تَصَرَّفتِ الصديقةُ بحِكْمةٍ ووسطية وحِنكَة؛ فلم تَرُدَّ عليهم، وإنما أشارت إلى صبيِّها؛ فتكَفَّل بالردِّ عليهم، قال تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾ [سورة مريم:٢٩-٣٠]، وكان ردُّه هذا متضمنًا للردِّ على اتهامهم لأمِّه بالفاحشةِ، معَ أَنَّه لم يُصَرِّح بذلك، وإنما أثبت لهم أَنَّه عبدُ الله.

قالَ الفخرُ الرازيُّ -رحمه الله-: "الفائدة الرابعة: وهي أنَّ التكَلُّمَ بإزالة هذه التهمة عن الله تعالى يفيدُ إزالة التهمة عن الأمِّ؛ لأن الله سبحانه لا يخصُّ الفاجرةَ بوَلَدٍ في هذه الدرجة العالية والمرتبة العظيمة.

وأمَّا التكلم بإزالة التهمةِ عن الأم لا يفيد إزالة التهمة عن الله تعالى، فكان الاشتغال بذلك أَوْلَى"(١).

وبعد دراسة هذه النماذج نتبين وَسَطِيَّة القرآنِ في هذا الجانب، حيث أنصف المرأة، وأشاد بمواقفها، وسَطَّر ما قامت به من دور قيادي يضاهي دور الرجل في كثير من الأحيان والأحوال.

مما يؤكد أنَّ المرأة شقيقة الرجل في هذا الدين، وأنه من الممكن أن تقوم بأدوار ومهمات ومسؤوليات كبيرة قد تفوق بها كثيرًا من الرجال.

---

(١) **مفاتيح الغيب**. للرازي. (٢١/ ٥٣١).

الخاتمة

الحمدُ لله أولاً وآخراً، وبعد هذه الدراسة الموجزة التي قدَّمتُها ببيان عناية القرآن الكريم بالمرأة، وبيَّنت فيها مفهوم القيادة والوسطية، مع ذكر أبرز الصفات القيادية الواردة في القرآن الكريم، ودرست بين ثناياها الآيات القرآنية التي تناولت الدور القياديَّ للمرأة، وأثـرَهُ في تعزيز مفهوم الحكمة والوسطية؛ أُوجِزُ أهمَّ نتائجِ البحث وتوصياته في النقاط التالية:

أهم نتائج الدراسة:

- بروز الدور القيادي للمرأة بروزًا واضحًا جَلِيًّا مِن خلال النماذج التي تمت دراستها.
- أنَّ الدور القيادي للمرأة لا يقل أهمية عن دور الرجل في القيادة من حيث الجملة، وإن كان دورُ الرجل أوسعَ وأكبرَ وأشمل.
- أنَّ تدبر القصص القرآني المتعلق بالمرأة وتأمله يُفضي إلى استنباط كنوزٍ عظيمة من العِبَر والعِظات، والدروس والهدايات.
- ما ذكره القرآنُ مِن أدوار قيادية لبعض النساء من البراهين الساطعة على وسطية القرآن، وإنصاف المرأة، وإعطائها حقها.

التوصيات العلمية:

أوصي الباحثين بالاهتمام بمثل هذه الموضوعات المتعلقة بكشف الصفات التحسينية والتطويرية والقيادية من منظور القرآن الكريم، خاصة في ظل امتلاء المكتبات بالكتب المترجمة في هذا المجال، وهي وإن كانت نافعة مفيدة قيِّمة؛ إلا أن المتدبِّر في كتاب الله -تبارك وتعالى- يعلم أنه قد سَبَق إليها كما سَبَق إلى كُلِّ خيرٍ، ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [سورة الإسراء:٩].

ومن الموضوعات التي أرى أنها جديرة بالبحث والدراسة: المهارات التطويرية والصفات القيادية في القرآن الكريم: دراسة استقرائية، سواء كانت عامة في جميع قصص القرآن، أو في قصص الأنبياء على وجه الخصوص.

ثَبْتُ المصادر والمراجع

- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**. لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**. لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. الدار التونسية للنشر. تونس. ١٩٨٤م.
- **تفسير الشعراوي**. لمحمد متولي الشعراوي. مطابع أخبار اليوم.
- **تفسير القرآن العظيم**. لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع. ط٢. ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- **التفسير القيم**. لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. جمع: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان. دار ومكتبة الهلال. بيروت. ط١. ١٤١٠هـ.
- **تفسير المنار**. لمحمد رشيد بن علي رضا. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٩٠م.
- **التفسير الميسر**. لنخبة من أساتذة التفسير. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية. ط٢. ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط١. ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- **جامع البيان في تأويل القرآن**. لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبي جعفر الطبري. تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط١. ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- **الجامع لأحكام القرآن**. لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية. القاهرة. ط٢. ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- **خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يُعَلِّمها أصحابه**. لمحمد ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف. ط١. ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي. تحقيق: علي عبد الباري عطية. دار الكتب العلمية. بيروت. ط١. ١٤١٥هـ.
- **سنن ابن ماجه**. لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
- **سنن أبي داود**. لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، صيدا.

- **سنن الترمذي**. لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة الضحاك الترمذي. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر. ط٢. ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- **السنن الكبرى**. لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي. حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت. ط١. ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**. لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية. ط١. ١٤١٨هـ.
- **شخصية المرأة في القصص القرآني**. لنورة بنت محمد الرشيد. دار ابن الجوزي، الدمام. ط١. ١٤٢٧هـ.
- **صحيح البخاري**. لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي). ط١. ١٤٢٢هـ.
- **صحيح مسلم**. لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

- **فاعلية المرأة المؤمنة في ضوء القصص القرآني**. للدكتورة منيرة بنت محمد الدوسري. بحث منشور في مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد (٢٩). ١٤٣٩هـ.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني. دار المعرفة، بيروت. ١٣٧٩هـ.
- **القصص القرآني بين الآباء والأبناء**. د. عماد زهير حافظ. دار القلم، دمشق. ط١. ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- **القيادة الإدارية في الإسلام**. لعبد الشافي محمد أبو الفضل. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، أمريكا. ط١. ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- **القيادة العسكرية في عهد الرسول ﷺ**. لعبد الله محمد الرشيد. دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع. دمشق. ط١. ١٤٠١هـ-١٩٩٠م.
- **القيادة في القرن الحادي والعشرين**. د. محمد أكرم العدلوني. قرطبة للنشر والتوزيع، الرياض. ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- **القيادة في ضوء القرآن الكريم: محمد ﷺ أنموذجًا**. لمحمد فتحي عبد الجواد فرج الله. رسالة ماجستير، جامعة المدينة العالمية. ١٤٣٨هـ-٢٠١٦م.
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**. لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله. دار الكتاب العربي. بيروت. ط٣. ١٤٠٧هـ.

- **لسان العرب**. محمد بن مكرم بن علي أبي الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي. دار صادر. بيروت. ط٣. ١٤١٤هـ.
- **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير (تفسير ابن باديس)**. لعبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي الجزائري. تحقيق: أحمد شمس الدين. دار الكتب العلمية، بيروت. ط١. ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي. المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية، بيروت. ط١. ١٤٢٢هـ.
- **المحكم والمحيط الأعظم**. لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط١. ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- **المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية**. للواء محمد جمال الدين علي محفوظ. مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- **المرأة القيادية في القرآن الكريم: ملكة سبأ أنموذجًا**. لأنسام زيد محيي. المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (١٨)، يناير. ٢٠٢١م.

- **المرأة بين القيادة والتمرد والإذعان في القرآن الكريم: دراسة موضوعية**. ندى مجيد ثلج. رسالة ماجستير. كلية الآداب بالجامعة الإسلامية ببغداد. ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- **المرأة في القصص القرآني**. د. أحمد بن محمد الشرقاوي. دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة. ط١. ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. للإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين. مؤسسة الرسالة.
- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**. لأحمد بن محمد بن علي الفيومي. المكتبة العلمية. بيروت.
- **معجم مصطلحات الإدارة العامة**. لإبراهيم بدر شهاب. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط١. ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**. لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط٣. ١٤٢٠هـ.
- **مقاييس اللغة**. لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر. ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- **الوسطية في القرآن الكريم**. لعلي بن محمد الصلابي المصراتي. مكتبة الصحابة، الشارقة، ومكتبة التابعين، القاهرة. ط١. ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

List the sources and references

- Guiding a sound mind to the merits of the Holy Book. by Abu Al-Saud Al-Emadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa. Dar Ihiaa Al-Turath Al-Araby, Beirut.
- Al-Tahrir W Al-Tanweer "Liberation of the Right Meaning and Enlightenment of the New Reason from the Interpretation of the Glorious Book." by Muhammad al-Taher bin Muhammad bin Muhammad al-Tahir bin Ashour al-Tunisi. AL-Dar Al-Tunisiah for publishing. Tunisia. 1984 AD.
- interpretation. Correspondence to Muhammad Metwally Al Shaarawy. Akhbar Al-yaum Press.
- Interpretation of the Great Qur'an. by Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi Al-Basri and then Al-Dimashqi. Investigation: Sami bin Muhammad Salama. Dar Taiba for Publishing and Distribution. i 2. 1420 AH - 1999 AD.
- Interpretation of values. by Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Shams Al-Din Ibn Qayyim Al-Jawziyah. Collection: Maktab Addirasat Walbohoth Al-Arabyyah under the supervision of Sheikh Ibrahim Ramadan. Al Hilal House and Library. Beirut. i 1. 1410 AH.
- Interpretation of Al-Manar. Mohammed Rashid bin Ali Reda. Egyptian General Book Authority. 1990 AD.
- Facilitating interpretation. by a selection of professors of interpretation. King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, Saudi Arabia. i 2. 1430 AH - 2009 AD.
- Facilitating the Holy Rahman in the interpretation of the words of Mannan. Abdul Rahman bin Nasser bin Saadi. Investigation: Abdul Rahman bin Mualla Al-Luhaiq. Al-Risalah Foundation. Beirut. i 1. 1420 AH - 2000 AD.
- Jami' al-Bayan in the interpretation of the Qur'an. by Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib Al-Amali Abi Jaafar Al-Tabari. Investigation: Ahmed Mohamed Shaker. Al-Risalah Foundation. Beirut. i 1. 1420 AH - 2000 AD.
- Whole of the provisions of the Qur'an. By Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Al-Qurtubi. Investigation: Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Atfayesh. Dar Al-Kutub Al-Misryyah. Cairo. i 2. 1384 AH-1964 AD.
- The sermon of need that the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, used to teach his companions. By Muhammad Nasir al-Din al-Albani. Knowledge Library. i 1. 1421 AH - 2000 AD.
- The spirit of meanings in the interpretation of the Great Qur'an and the Seven Repetitions. Shihab al-Din

Mahmoud bin Abdullah al-Husayni al-Alusi. Investigation: Ali Abdel Bari Attia. Dar Al-Kutub Al-Ilmyyah. Beirut. i 1. 1415 AH.
- Sunan Ibn Majah. By Abu Abdullah Muhammad bin Yazid bin Majah Al-Qazwini. Investigation: Mohamed Fouad Abdel Baqi. Dar Ihiaa Al-Kutub Al-Arabyyah, Faisal Issa Al-Babi Al-Halabi.
- Sunan Abi Dawood. Abu Dawood Suleiman bin Al-Ash'ath Al-Sijistani. Achieving Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid. Al-Maktabah Al-Assryyah, Saida.
- Sunan al-Tirmithi. For Abu Issa Muhammad bin Issa bin Surat Al-Dahhak Al-Tirmithi. Investigation: Ahmed Mohamed Shaker and others. Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Printing Company, Egypt. i 2. 1395 AH - 1975 AD.
- Al-Sunan Al-Kubra. By Abu Abdul Rahman Ahmed bin Shuaib bin Ali Al-Khorasani Al-Nisaay. Edited and narrated by: Hassan Abdel Moneim Shalabi, supervised by: Shuaib Al-Arnaout. Al-Resala Foundation, Beirut. i 1. 1421 AH - 2001 AD.
- The legal policy in reforming the shepherd and the parish. Taqi Al-Din Abi Al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim bin Abdul Salam bin Taymiyyah Al-Harani Al-Hanbali Al-Dimashqi. Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Call and Guidance - Kingdom of Saudi Arabia. i 1. 1418 AH.
- The character of women in the Qur'anic stories. Noura bint Mohammed Al-Rasheed. Dar Ibn al-Jawzi, Dammam. i 1. 1427 AH.
- Sahih Al-Bukhari. Mohammed bin Ismail Abi Abdullah Al-Bukhari Al-Jaafi. Investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser. Dar Touq Al-Najat (Illustrated by the Sultanah, with the addition of the numbering of Muhammad Fouad Abdel-Baqi). i 1. 1422 AH.
- Sahih Muslim. Muslim bin Al-Hajjaj Abi Al-Hasan Al-Qushayri Al-Nisaburi. Investigation: Mohamed Fouad Abdel Baqi. Dar Ihiaa Al-Turath Al-Araby. Beirut.
- The effectiveness of the believing woman in the light of the Qur'anic stories. Dr. Munira bint Mohammed Al-Dosari. Research published in Tebyan Journal of Qur'anic Studies, No. (29). 1439 AH.
- Fath Al-Bari Explanation of Sahih Al-Bukhari. By Ahmed bin Ali bin Hajar Abi Al-Fadl Al-Asqalani. Dar Al-Maarifah, Beirut. 1379 AH.
- Quranic stories between fathers and sons. Dr. Emad Zuhair Hafez. Dar Al-Qalam, Damascus. i 1. 1410 AH-1990 AD.

- Administrative leadership in Islam. Abdul Shafi Muhammad Abu Al-Fadl. International Institute of Islamic Thought, America. i 1. 1417 AH - 1996 AD.
- Military leadership in the era of the Prophet ﷺ. Abdullah Mohammed Al-Rasheed. Dar Al Qalam for printing, publishing and distribution. Damascus. i 1. 1401 AH-1990 AD.
- Leadership in the twenty-first century. Dr. Muhammad Akram Al-Adlouni. Qortoba for Publishing and Distribution, Riyadh. 1426 AH - 2005 AD.
- Leadership in the Light of the Noble Qur'an: Muhammad ﷺ as a Model. By Mohamed Fathi Abdel Gawad Faraj Allah. Master's thesis, Al-Madinah International University. 1438 AH - 2016 AD.
- "Al-Kasshaf" Find out the facts of mysteries download. by Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed Al-Zamakhshari Jarallah. Dar Al-Kitab Al-Araby. Beirut. i 3. 1407 AH.
- Lisan Al-Arab "Arabes Tong". Muhammad bin Makram bin Ali Abi Al-Fadl Jamal Al-Din Ibn Manzur Al-Ansari Al-Afriky. Dar Sader. Beirut. i 3. 1414 AH.
- Remembrance boards from the words of the expert wise (Tafsir Ibn Badis). Abdul Hamid Mohammed bin Badis Al-Senhaji Al-Gazayri. Investigation: Ahmed Shams El-Din. Dar Al-Kutub Al-Ilmyyah, Beirut. i 1. 1416 AH-1995AD.
- Al-Moharrar Al-Wajeez "The brief editor in the interpretation of the dear book". By Abu Muhammad Abdul Haq bin Ghalib bin Abdul Rahman bin Tammam bin Attia Al Andalusi. Investigator: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad. Dar Al-Kutub Al-Ilmyyah, Beirut. i 1. 1422 AH.
- Al-Mohkam W Al-Moheet Al-Aadham "The arbitrator and the Great Ocean". By Abu Al-Hassan Ali bin Ismail bin his master. Investigation: Abdul Hamid Hindawi. Dar Al-Kutub Al-Ilmyyah. Beirut. i 1. 1421 AH - 2000 AD.
- Introduction to Islamic military doctrine and strategy. Major General Muhammad Jamal al-Din Ali Mahfouz. The Egyptian General Book Organization, Cairo.
- The leading woman in the Holy Qur'an: the Queen of Sheba as a model. Ansam Zaid Mohie. International Journal of Humanities and Social Sciences, Issue (18), Jan. 2021 AD.
- Women between leadership, rebellion and submission in the Holy Qur'an: an objective study. Nada Majid Snow. Master Thesis. College of Arts, Islamic University of Baghdad. 1432 AH - 2011 AD.

- Women in Quranic stories. Dr.. Ahmed bin Mohammed Al-Sharqawi. Dar Al-Salam for Printing and Publishing, Cairo. i 1. 1421 AH - 2001 AD.
- Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal. By Imam Ahmed bin Hanbal. Investigation: Shuaib Al-Arnaout and others. Al-Risalah Foundation.
- Al-Mysbah Al-Moneer "The luminous lamp in Gharib al-Sharh al-Kabeer". By Ahmed bin Mohammed bin Ali Al-Fayoumi. Al-Maktabah Al-Ilmyyah. Beirut.
- A dictionary of public administration terms. By Ibrahim Badr Shehab. Al-Risalah Foundation. Beirut. i 1. 1418 AH - 1998 AD.
- Keys to the Unseen (The Great Interpretation). By Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi. Dar Ihiaa Al-Turath Al-Araby. Beirut. i 3. 1420 AH.
- Maqayes Al-Loghah "Language standards". By Abu Al-Hussein Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini. Investigation: Abd al-Salam Muhammad Haroun. Dar Al-Fikr. 1399 AH-1979 AD.
- Moderation in the Holy Qur'an. Ali bin Mohammed Al-Sallabi Al-Misrati. Al-Sahaba Library, Sharjah, and Al-Tabiyn Library, Cairo. i 1. 1422 AH - 2001 AD.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
ملخص البحث	١١٠١
Absrtact	١١٠٢
المقدمة	١١٠٣
التمهيد: وفيه بيان عناية القرآن الكريم بالمرأة	١١١٢
المبحث الأول: القيادة	١١١٤
المطلب الأول: مفهوم القيادة لغة واصطلاحًا	١١١٤
المطلب الثاني: أبرز الصفات القيادية الواردة في القرآن الكريم	١١١٦
المبحث الثاني: الوسطية	١١٢٥
المطلب الأول: مفهوم الوسطية لغة واصطلاحًا	١١٢٥
المطلب الثاني: الوسطية في القرآن الكريم	١١٢٧
المبحث الثالث: دراسة الآيات القرآنية التي تناولت الدور القيادي للمرأة ...	١١٣٠
المطلب الأول: الدور القيادي لبلقيس ملكة سبأ مع سليمان عليه السلام	١١٣٠
المطلب الثاني: الدور القيادي للمرأة في قصة موسى عليه السلام	١١٣٦
المطلب الثالث: الدور القيادي لامرأة العزيز في قصة يوسف عليه السلام	١١٤٢
المطلب الرابع: الدور القيادي لمريم عليها السلام	١١٤٥
الخاتمة	١١٤٨
ثَبْت المصادر والمراجع	١١٥٠
List the sources and reference	١١٥٦
فهرس الموضوعات	١١٦٠